إهداء . . .

عندما تقترب من لحظة الكتابة الأولى، تدرك أن الكلمات ليست مجرد أحرف تتوالى، بل هي روح تنبض في عروق الصفحات، تنقل أحلاماً وأفكاراً وتجارب كانت خفية في زاوية ما من العقل والقلب.

لم تكن هذه الرحلة الأدبية التي خضتها وحيداً.

لكل خطوة، لكل صفحة، هناك من مدّ لي يدَ العون، دعماً أو إلهاماً أو حتى صمتاً ترك المجال لصوت الإبداع الداخلي.

إلى أبي، الذي كان ولا يزال مصدر قوتي، إلى من علمني كيف أواجه الحياة بشجاعة وثبات، إلى من كان ولا يزال نبعًا لا ينضب من الحكمة والإلهام.

إلى أمي، التي كانت وما زالت الحضن الدافئ، والعين التي تراقب خطواتي بحب واهتمام، إلى من غرست في قلبي معاني العطاء بلا حدود.

إلى إخوتي، الذين كانوا ولا يزالون لي السند والدعم، والذين بمشاركتهم في حياتي أصبحت هذه الرحلة أروع وأكمل.

إلى عائلتي، التي كانت دوماً مثل الشمس التي تمنح الضوء دون أن تسأل.

إلى أصدقائي الأعزاء، الذين كانوا بجانبي في كل لحظة، دعمًا وتشجيعًا ورفقةً، فقد كنتم دومًا مصدرًا للإلهام والبهجة في حياتي.

لكن الشكر الأكبر يمتد إلى الكون نفسه، إلى تلك اللحظات من التأمل والتَّفكر في خلق الله السرمدي. "الجرثومة الكونية" لم تكن مجرد فكرة عابرة، بل هي تجسيد لحوار طويل مع هذا العالم، مع المكان الذي تسكنه والذي يسكن فينا بالمقابل. فالعقل أشبه بكون لامتناهٍ، وكل فكرة تنشأ في داخله هي كجرثومة صغيرة، تنتشر وتكبر، تأخذ أشكالاً وألواناً جديدة مع كل لحظة تأمل وتفكير.

إلى كل قارئ وقارئة قرر أن يخوض غمار هذا العالم المليء بالأسرار والأحداث والتساؤلات، أقدّم لك شكري من الأعماق.

أنتم، بأفكاركم وأسئلتكم، شركاء في هذا العمل الأدبي.

هذه الرواية ليست مجرد قصة تروى بل دعوة للتَّفكر في الكون والعقل وتوسعة مداركك.

"الجرثومة الكونية" هي رحلتنا المشتركة، فأهلاً بكم في هذا العالم الذي يبدأ من بين الحروف وينتهي عند حدود المخيلة.

BACK GROUND MUSIC

المقدمة

كانت الرياح الباردة تهمس في أرجاء مدينة هيوستن، تداعب الأشجار الهزيلة التي التقوى على الصمود وتجمّد الأنفاس. السماء المليئة بالغيوم بلونها الرمادي الغامق، الذي يميل إلى الأسود حجبت القمر والنجوم عن الأنظار. في تلك اللحظة، يبدو وكأن السماء قد ألقت بغطاء ثقيل من السواد. تخفي تحتها كل نوى ووهج. الليل يصبح أكثر هدوءًا، وكأن الكون نفسه يأخذ نفساً عميقاً تحت وطأة الغيوم. لا القمر يجرؤ على الظهور، ولا النجوم تملك شجاعة التلألؤ، تاركة المدينة غارقة في ظلام خافت، لا يكسره سوى وميض اضواء الشوارع البعيدة. على مدى امتداد الشارع المهجور، الذي كان يدعى ب" ألين باركواي "، امتدت طبقات من الغبار على الأسفلت المتشقق. المنازل على جانبية مهجورة، نوافذها مكسورة وأبوابها مغلقة الأشجار والحشائش البرية تنمو بحرية، تتسلل بين الشقوق وتغطي الأرصفة. الضوء خافت، والمكان يعمّه صمت غريب، كأن الزمن توقف هنا."

وسط هذا الهدوء الكئيب، ارتفع قصر قديم على التل، وكأنه جزء من الظلام نفسه. جدرانه عالية، المكسوة بالحجر الرمادي، كانت تعكس تلك البرودة التي تملأ الهواء، وكأنها تحدّث العابرين عن الأسرار التي يحملها ذلك القصر، النوافذ الضخمة كانت تطل بصمت على الشوارع، تراقب كل حركة، ولو كانت بسيطة.

كانت الأبواب الحديدية السوداء عند مدخل القصر تبدو وكأنها حارس مهيب، يمنع الفضوليين من الاقتراب.

على جانبي القصر، امتدت حدائق مترامية الأطراف، تحيط بالمكان وكأنها سور حي، إذ كانت الأشجار العملاقة تتشابك أغصانها تخلق جدرانا خضراء كثيفة. الزهور التي تنمو بين الأعشاب كانت مفعمة بالحياة كما لو أن القصر نفسه يمنحها هذه الحياة. في الزوايا البعيدة، كانت هناك تماثيل رخامية ضخمة تزين الحديقة، كانت تحمل رونقا غريبا وعتيقا في الوقت ذاته.

داخل القصر، كانت الأروقة تمتد في مساحات لا حصر لها، جدرانها مزينة بلوحات فنية رائعة. تنتمي إلى العصر الفيكتوري، لكن ظلالها كانت تعكس شعورا غريبا من السكون والجلال.

الأرضيات المغطاة بالبلاط اللامع كانت تلمع كالمرايا، وتحت كل سقف فخم، كانت الثريا الكرستالية تتدلى ببهاء، تنشر ضوءاً ناعماً يملأ الأرجاء. أبواب القاعات كانت مصنوعة من خشب الأبنوس الفاخر.

مزخرفة بنقوش ذهبية وعند كل باب، كان هناك تابلوه من الزجاج المعشق الذي يضيف لمسة سحرية عند مرور الضوء من خلاله.

وفي الزوايا المظلمة، كانت هناك مكتبات ضخمة مليئة بالكتب من جميع الأنواع بعضها يبدو كما لو أنه لم يفتح منذ أمد بعيد. حتى الهواء في القصر كان يعبق برائحة عتيقة، مزيج من العطر والبرودة التي تملأ المكان، ثم من أعماق الشارع البعيد، بدأت الأضواء تظهر. كان مصدر ذلك الضوء سيارة مرسيدس مايباخ سوداء تتقدم ببطء، كان صوت العجلات يتناغم مع صمت الليل، وكأن السيارة كانت تخطو بخطوات خفية. داخلها، كانت الموسيقى الكلاسيكية تنبعث بهدوء؛ سيمفونية بيتهوفن الخامسة تتردد في أرجاء المقصورة الفاخرة، تضيف لمسة من الرقي إلى تلك الرحلة المرموقة.

توقفت السيارة أمام البوابة الحديدية، ولف الهدوء المكان من جديد.

فتحت الأبواب بلطف، ونزل منها أربعة أشخاص، كل منهم يرتدي معطفاً أسود اللون من ماركة سيزار أتوليني.

كانت خطواتهم هادئة، لا تصدر أي صوت، تقدم كل منهم نحو المدخل، بينما كانت رائحة الورد تتسلل من حديقة القصر، مما أضفى جواً من المشاعر الجميلة.

أضواء الشموع المتلألئة داخل القصر كانت تضيء المكان برقة، لتكون الشاهد الأول على ما سيحدث بعد ذلك. كانت الأجواء متوترة، وكأن المدينة بأسرها كانت تنتظر.

مع دخولهم إلى القصر، أغلق الباب خلفهم، لتعود المدينة إلى هدوئها، في تلك الأثناء، كانت الرياح تهمس بالمفاجآت في الخارج، بينما كانت الأنوار الملونة تتراقص في داخل القصر، مبشرة ببدء قصة جديدة من قصص مدينة هيوستن الغامضة.

مع دخول أنس إلى القصر، تركزت أنظاره على الديكورات المبهرة التي أعدها كلاً من زوجته حلا وصديقة في العمل يوسف للاحتفال بعيد ميلاده ال 29.

كانت الأضواء الخافتة التي كانت موزعة بعناية في مختلف أرجاء القاعة، تلاعبت بالظلال والأنوار، مما خلف إحساسا ساحرًا كأن المكان يتنفس مع الضيوف. الجدران المزخرفة إلى الأسطح اللامعة للطاولات، لتعكس ضوءا ناعما يضفي على المكان لمسة من الجمال والبهجة.

توزعت الطاولات حول القاعة الكبيرة، كل واحدة منها مزينة بأزهار جميلة وأواني زجاجة تعكس الأضواء. كانت الروائح الشهية تتسلل إلى أنفه، مما أثار شهيته لتناول الطعام. حلا كانت قد أعدت مجموعة من الأطباق المفضلة لدى أنس، من السلطات الطازجة إلى المشاوي، بالإضافة إلى مجموعة متنوعة من الحلويات التي تنقل الحضور إلى عالم متكامل من النكهات.

عندما دخل أنس

أنس شاب في التاسعة والعشرين من عمره، طويل القامة قليلا، صاحب صوت رجب ومرح، عيناه الزرقاوان تبدوان كسماء صافية تبث الرّاحة والطمأنينة والدفء لكل من ينظر إليهما، ذو شعر أسود قصير ناعم وكثيف، وتقاسيم وجهه التي تبدو، كلوحة رسام أمضى طول حياته في رسمها، بكل صبر وإخلاص.

كان أنس محبوبا بين إخوته وأصدقائه، ولا سيما زوجته. كان يمتاز بالهدوء والرزانة والفطنة، إذ اجتمعت فيه صفات القيادة والتخطيط والعدل. عندما دخل أنس القاعة، استقبله الضيوف بتصفيق حار، مما جعله يشعر بالدهشة والسعادة. كان من بينهم اصدقاؤه المقربون من العمل ومن الحي، وعينيها المعاني بالحب.

تقدم يوسف، وهو يحمل كعكة عيد الميلاد التي كانت مزينة بألوان زاهية، وكتب عليها بشكل دقيق "عيد ميلاد سعيد أنس" بخط ذهبي لامع، بينما كانت الشموع الصغيرة تشتعل بألوان دافئة، كانت الضحكات تملأ المكان بهجة وسعادة.

يوسف:" لا تنس أن تتمنى شيئا، لكن تأكد من أن تتمنى شيئا كبيرا!"

وأطلق ضحكة جعلت الجميع ينضم إليه.

اطفأ أنس الشموع، بينما كانت الأنظار تتجه نحوه، وأخذ يتمنى أمنية خاصة في قلبه.

تمنى لأن تكون حياته مليئة بالمغامرات الجميلة، ولأن يستمر الحب والدعم من حلا وأصدقائه.

ثم انتقل الجميع إلى الطاولة الرئيسية لتناول العشاء. كان الحديث يدور حول تلك الذكريات القديمة، حيث تذكروا معا مغامراتهم المشتركة وكيف تغيرت حياتهم منذ أيام الجامعة.

كان يوسف يحكي قصة مضحكة عن حادثة حدثت لهم في أحد الرحلات، مما جعل تلك الليلة مليئة بالحب والسعادة.

وبعد العشاء ولعب الكثير من الألعاب والرقص والفعاليات الممتعة وفي ختام الحفل، اجتمع الجميع حول

أنس ليغنوا له أغنية عيد الميلاد. كان شعورا جميلا، حيث شعر أنه محاط بالأشخاص الذين يهتمون لأمره.

عندما انتهت الأغنية، وقفت حلا لتوجه كلمتها، حيث قالت:" أنتم جميعا جزء من حياتنا، ومن الجميل أن نحتفل سوية. شكرا لكم على حضوركم ودعمكم."

ثم من بعد تلك الكلمة توجهت الأنظار نحو أنس، الذي كان بدوره يشكر الحضور." شكرا لكم جميعا، هذه الليلة كانت أجمل هدية تلقيتها على الإطلاق. لن أنسى أبدا هذا الحب والفرح الذي منحتموني إياه. "

وبعد هذا الكلام هم الزوار بالرحيل، وفي تلك الأجواء الهادئة، ومع انطفاء الأنوار في القصر، أدرك أن الحياة مليئة بالمفاجآت، وأنه محاط بأشخاص يدعمونه ويحبونه. كان هذا الإحتفال علامة على بداية عام جديد في حياته، مليء بالأمل والفرح.

وفي اليوم الذي يليه: بينما كان أنس يقود سيارته الجيكلاس الفاخرة، تملأ الموسيقى أجواء تلك المقصورة بأغنية "ياليل ويا العين" كان الصوت العالي الشامي يندمج مع هدير المحرك، مما جعله يشعر بالحرية والمرح في آن واحد. كان يميل إلى الخلف في مقعده، مستمتعا بلحظة الإسترخاء تلك.

الفصل الأول

مثل أي يوم عمل آخر، استيقظ أنس مبكرًا على صوت المنبه الذي كان يرن بنغمة هادئة اعتاد عليها. بعد دقائق قليلة من التمدد في السرير، نهض أنس وترك زوجته نائمة توجه إلى المطبخ ليعد كوبًا من القهوة السوداء التي لا يبدأ يومه دونها. بينما كان يحتسي القهوة ببطء، فتح النافذة وأخذ نفسًا عميقًا من هواء الصباح المنعش.

"كل صباح هو فرصة جديدة لبدء قصة جديدة، لا تقيدها الأعراف ولا تتوقف عند حدود الأمس."

أنهى أنس قهوته، ارتدى سترته الجلدية المفضلة، وأخذ مفاتيح سيارته من الطاولة بجانب الباب. قبل أن يغلق الباب خلفه، تأكد من أنه لم ينسَ شيئًا. في الخارج، كانت الشوارع لا تزال هادئة، وهو ما أحبه في الصباحات الباكرة. استقل سيارته، وأدار المحرك، ثم انطلق نحو منزل يوسف.

أثناء القيادة، شعر أنس برغبة في سماع صوت يوسف والتأكد من أنه مستيقظ، فمد يده إلى هاتفه واتصل به. بعد رنين قصير، رد يوسف مرحبًا: "صباح الخير، أنس! هل أنت في طريقك؟" أنس: "نعم، سأصل إليك خلال خمس دقائق. هل أنت جاهز؟"

يوسف: "بالطبع، انتظرني في الخارج." قطع الاتصال، وواصل أنس القيادة بينما كان يتأمل الطريق أمامه.

"الصداقة ليست كلمات، بل هي اللحظات التي نجد فيها أنفسنا في وجود الآخر."

عندما وصل إلى منزل يوسف، كان قد خرج بالفعل، واقفًا بجانب الباب، يحمل حقيبته. توقف أنس بجانبه، وفتح النافذة قائلاً بابتسامة: "هل أنت مستعد لهذا اليوم؟"

يوسف وهو يفتح باب السيارة ويجلس بجانبه: "كما هو الحال دائمًا، مستعد تمامًا!"

وصل أنس ويوسف إلى استراكس، حيث توقفت السيارة أمام المدخل الرئيسي الضخم للمبنى. كان الباب الزجاجي الكبير يفتح تلقائيًا بمجرد اقترابهما، لتستقبلهما أجواء المكان المليئة بالحيوية والطاقة. نزل كلاهما بسرعة، مستعدين ليوم آخر مليء بالمهام والتحديات التي تنتظرهم في أروقة هذه المؤسسة العريقة. كان المبنى عظيمًا كما هو الحال دائمًا، يبرز في تصميمه الهندسي المذهل، مع واجهاته الزجاجية التي تعكس أشعة الشمس الساطعة، مما يجعل كل زاوية فيه تنبض بالحياة. كانت الأنوار داخل المبنى مشعة بالضوء الأبيض، تدل على أن يومًا آخر من العمل الشاق والابتكار قد بدأ.

تبادلا نظرات قصيرة تدل على بداية العمل، ثم اتجها معًا نحو المدخل حيث كان الموظفون يتجمعون في الممرات، يتبادلون الحديث ويفكرون في الخطط التي سيعملون عليها. كان الصوت المكتوم للمحادثات يدوي في الأرجاء، لكنه كان يتناغم مع الأجواء المليئة بالطاقة. تحركا بسرعة نحو مكاتبهما، متجنبين الزحام الذي لا يتوقف في مكان بهذا الحجم.

كان أنس، رائد الفضاء المختص في علم الفضاء العميق، يركز دائمًا على المهمة القادمة. مهامه لم تقتصر على مجرد استكشاف الفضاء فحسب، بل تتعداها إلى دراسة الظواهر الكونية الغامضة. كان علم الفضاء العميق يشكل تحديًا حقيقيًا له، حيث يعكف على تحليل البيانات القادمة من مجرات بعيدة، ورصد الأحداث التي قد تغير الفهم البشري للكون. كان يعرف أن عمله يتطلب دقة متناهية وتركيزًا غير محدود، ولكنه كان في قمة سعادته وهو يحقق كل تقدم في هذا المجال.

"الفضاء ليس مجرد فراغ، إنه قلب الكون الذي ينبض بالحياة".

أما يوسف، فقد كان مهندس فضاء، حيث يعمل على تصميم وبناء الأجهزة والمركبات التي تساهم في إنجاح المهمات الفضائية. كان لديه شغف خاص بتطوير الأنظمة التكنولوجية المتقدمة التي تدعم العمليات الفضائية، من المركبات الفضائية إلى الأقمار الصناعية. علم يوسف أن العمل في هذا المجال يتطلب خبرة فنية عالية، وقدرة على

التفكير المبدع في إيجاد الحلول للتحديات المعقدة التي قد تواجه أي مهمة فضائية.

"كل اختراع هو فكرة لم تُقل بعد، وكل ابتكار هو حكاية تحتاج إلى من يرويها."

داخل استراكس، كانت كل غرفة تعكس التزامًا وجدية، فبينما كان أنس يوجه تركيزه نحو الأبعاد المعقدة للفضاء العميق، كان يوسف مشغولًا بتصميم أحدث الأجهزة التي ستساهم في الكشف عن المزيد من أسرار الكون. في بعض الغرف، كان العلماء يتجمعون حول شاشات الكمبيوتر الكبيرة،

"العلماء هم أولئك الذين لا يتوقفون عن البحث، فكل إجابة تفتح أمامهم المزيد من الأسئلة."

يدققون في البيانات القادمة من الأقمار الصناعية والتلسكوبات الفضائية. بينما في غرف أخرى، كان المهندسون يجتمعون حول نماذج للمركبات الفضائية التي ستنطلق في رحلات استكشافية جديدة. حتى في الكافيتريا،

كان يتم مناقشة آخر الاكتشافات العلمية والكواكب التي تم مسحها حديثًا.

داخل استراكس، كان كل شيء يتحرك بشكل منظم، "الإنسان ليس سوى جزء من هذه الفوضى المتناغمة، إذا فهمت كيف تعمل، يصبح لديك القدرة على التوجيه."

وكأن الزمن لا يوقف نفسه. الجميع يعرفون أن الوقت هنا ثمين، وأن أي ثانية قد تحمل اكتشافًا جديدًا أو تقدمًا في مجال استكشاف الفضاء. كان أنس ويوسف يدركان تمامًا أنهما جزء من هذا العمل الكبير الذي يدفع حدود المعرفة البشرية. وتحت أيديهم، كانت المهام الفضائية المعقدة تنتظر لتستمر في رسم مستقبل الفضاء، وهما على استعداد تام للتعامل مع كل تحدٍ قد يواجههم خلال هذه المنظمة.

العلماء دائما ما يبحثون عن المجهول والإجابات عن الأسئلة، "البحث عن الحقيقة لا يعني إيجاد الإجابات، بل استكشاف الأسئلة."

وإذا كان هناك شيء جديد علينا اكتشافه، فهو حتما موجود. لكن الخوف، هو ما يمنعنا أحيانا من رؤيته.

في ذلك اليوم، كانا يعملان معا على مشروع جديد يعتمد على مراقبة الظواهر الكونية الغريبة التي كانت ترصد منذ سنين. بدأ المشروع وكأنه مجرد دراسة بسيطة لقياس ترددات غير مألوفة تأتي من عمق الفضاء. لكن لم يكن أحد يتوقع أن تلك الترددات قد تكون مؤشرا على ظاهرة كونية خطيرة. فكلما تقدمت الدراسات والعمل على المشروع، بدأت البيانات بشكل متكرر ومنتظم، وكأنها نبضات من قلب الكون المجال للخطأ فيها والتوقف عن العمل.

منذ ثلاثين سنة مضت، كان الدكتور نورس الجهاني، عالِم الفلك الغامض، يعمل بسرية تامة على مشروع لم يُفصح عنه لأحد. كان مرصده منعزلًا في أعالي الجبال، محاطًا بالأشجار الكثيفة والهدوء المطبق، حيث أمضى سنوات في مراقبة الفضاء وتحليل الترددات الغريبة القادمة من أعماق الكون.

في إحدى الليالي، وُجد نورس ميتًا في مرصده، جالسًا على كرسيه أمام التلسكوب، وملامح الصدمة تعلو وجهه. لم يكن هناك أي علامة على عنف أو صراع، فقط جثة باردة وأوراق متناثرة على طاولته، تحمل رموزًا وملاحظات غير مفهومة. بدت وفاته طبيعية في ظاهرها، لكن من يعرفون نورس كانوا يشكّون في أن هناك سرًا خفيًا وراء موته.

مر عام على وفاته، ولم يُكتشف أي شيء جديد عن مشروعه، "بعض الأسرار لا تُكتشف إلا بعد مرور الزمن، كأنها تُخفي نفسها في الماضي لتظهر في المستقبل."

حتى جاء ذلك اليوم الذي قرر فيه أحد الباحثين الشباب زيارة المكتبة القديمة حيث كان نورس يمضي بعض وقته. هناك، في زاوية مهجورة من المكتبة، وجد الباحث صندوقًا خشبيًا مغبرًا يحمل اسم نورس. فتح الصندوق بحذر، ليكتشف مجلدًا ضخمًا يحتوي على دراسات وملاحظات كتبها نورس بخط يده.

المجلد كان ممتلئًا بتحليلات دقيقة عن ترددات كونية غير مألوفة، وفرضية غريبة عن كائن مجهري يتغذى على الطاقة الكونية، أطلق عليه اسم "الجرثومة الكونية". بدا وكأن نورس كان على وشك اكتشاف شيء كبير، لكنه لم يتمكن من إنهاء بحثه.

ما أثار دهشة الباحث هو أن الصندوق كان مختفيًا في المكتبة، وكأن أحدهم أراد إخفاء تلك الدراسات عن العالم. بدأ الشاب يربط الأحداث وبدأت الشكوك لديه حول وفاة نورس، هل كانت مجرد مصادفة أم أن هناك من أراد إسكات صوته إلى الأبد؟ ومع اكتشاف هذا المجلد، بدأ البحث عن الحقيقة التي قد تُغير مسار هذا الكون إلى الأبد.

"رسالة من الماضي، تهديد للمستقبل"

بدأت الأمور تأخذ منحى غير متوقع عندما أظهرت التحليلات الأخيرة أن تلك الترددات الغريبة تتكرر بنمط ثابت. كانت هناك أحاديث بين العلماء عن "جرثومة كونية" أسطورية، مخلوق خفي يُقال إنه إذا اقترب من كوكب حي، قد يهدد الكوكب بأكمله. كان يُعتقد أن تلك الجرثومة مجرد أسطورة قديمة، لكنها لم تعد كذلك.

لم يكن أنس ويوسف وحدهما في هذا الشك، بل كان هناك مجموعة من العلماء الذين بدأوا في تشكيل لجنة للتحقيق في الأمر. من بين هؤلاء العلماء كانت الدكتورة ليلى، عالمة فلك متخصصة في الأرصاد الكونية، والتي تميزت بحب العلم ودراسة الظاهر الغامضة.

ليلى، التي تبلغ من العمر خمسة وعشرين عامًا، كانت تمتلك حضورًا قويًا وشخصية ملفتة. كانت طويلة القامة، بشعر بني طويل ينسدل على كتفيها، وعينين خضراوين تعكسان مزيجًا من الحزم والشغف. رغم سنها الصغير نسبياً

مقارنة ببعض زملائها، إلا أن ذكاءها الحاد وفضولها الدائم جعلاها من بين أبرز العلماء الشباب في مجالها.

دائمًا ما كانت تردد مقولة والدها الذي زرع فيها حب الفضاء: "الكون مثل كتاب مفتوح، لكننا لا نزال في الصفحة الأولى." كانت تؤمن بأن هناك الكثير من الأسرار المخفية التي تنتظر من يكتشفها، ولم تكن لتدع أي فرصة تمر دون أن تغوص في أعماق الظواهر التي بدت للآخرين مستحيلة الفهم.

عندما بدأت التحليلات تكشف عن ترددات غامضة، كانت ليلى من أوائل الباحثين. في اجتماع اللجنة، قالت بحماس:

"هذه الترددات ليست مجرد أصوات عشوائية. نحن أمام شيء أكبر من مجرد ظاهرة طبيعية. قد يكون هذا هو ما نبحث عنه منذ عقود."

في غرفة الاجتماعات الرئيسية في المقر الحكومي السري، جلس أنس ويوسف وليلى مع مجموعة من العلماء الآخرين، جميعهم ينظرون بقلق إلى الشخص الذي دعاهم لهذا

الاجتماع العاجل: السيد أحمد المنصور، مسؤول رفيع المستوى في وكالة الفضاء الدولية. كان الرجل في أواخر الأربعينات من عمره، له حضور قوي ونظرة حادة تعكس الخبرة والسلطة.

السيد أحمد: "أعلم أنكم جميعًا قد عملتم بجد على هذه الإشارات الغامضة. ما سنناقشه اليوم يتجاوز كل ما كنا نظنه ممكنًا."

ليلى: "هل يتعلق الأمر بالترددات؟ هل اكتشفتم مصدرها الحقيقي؟"

السيد أحمد: "أكثر من ذلك. البيانات التي جمعتها فرقكم تشير إلى وجود كيان حي مجهول قد يكون على مقربة من نظامنا الشمسي. نحن نسميه الآن الجرثومة الكونية. لكن هناك أمر يجب أن تعرفوه: هذا الكيان ليس من خارج الأرض. إنه من صنع منظمة سرية تُدعى 'ظلاليث'."

ساد الصمت في الغرفة، وارتسمت علامات الصدمة على وجوه الجميع.

يوسف: "ظ ظ ظ ظلاليث؟ لم أسمع عن هذه المنظمة من قبل. من هم؟"

السيد أحمد: "ظلاليث هي منظمة سرية نشأت في أعقاب الحرب الباردة، تهدف إلى تطوير تقنيات متقدمة لتغيير مسار الحضارات. الجرثومة الكونية هي أحد مشاريعهم التي خرجت عن السيطرة."

أنس: "ما الهدف من إنشاء شيء كهذا؟ وهل كنتم تعرفون عنها منذ البداية؟"

السيد أحمد: "الهدف كان إعادة تشكيل الكواكب وجعلها صالحة للحياة البشرية، لكن الأمور لم تسر كما خطط لها. الجرثومة تطورت إلى شكل لم يتوقعه أحد. نحن بحاجة إلى فهم ما تفعله الآن ولماذا بدأت تتحرك نحو الأرض."

ليلى: "إذا كانت هذه الجرثومة من صنع منظمة ظلاليث، فهل هناك طريقة للتحكم بها أو إيقافها؟"

السيد أحمد: "هذا ما نأمل أن تجدوه. لدينا معلومات سرية عن بعض التقنيات التي استخدمت في تطويرها، ولكننا بحاجة إلى عقولكم لحل هذا اللغز."

كانت الغرفة مليئة بالأسئلة التي لم تجد لها جوابا. كل واحد منهم كان يضع فرضياته الخاصة حول معنى هذه الجرثومة الكونية، لكن الجميع كان يدرك أنه لم يتبق أمامهم وقت طويل لفهم ما يجري.

السيد أحمد: أنتم الآن في قلب هذه القضية. المعلومات التي بين أيديكم خطيرة للغاية، ويجب أن يتم التعامل معها بحذر. ونحن بحاجة لتوحيد جهودنا بشكل أو بآخر."

في انتظار العودة. . .

في صباحٍ هادئ، كان الضوء ينساب عبر النوافذ الكبيرة للقصر، حيث جلست حلا في المطبخ الواسع الذي يتناثر فيه عبير القهوة الطازجة. كانت الجدران مزخرفة بألوان دافئة تعكس أجواء الهدوء، وكانت الطاولة المصنوعة من خشب البلوط تتمركز في وسط الغرفة. حركت حلا يدها برفق على فنجان القهوة، وكان ذهنها مشغولًا بأفكار غير واضحة، تلك الأفكار التي بدأت تتجمع في رأسها مع كل لحظة تمر.

في الجهة المقابلة، كان أنس مشغولًا بحمل حقيبته العسكرية السوداء. كانت الحقيبة مليئة بكل ما يلزم للرحلة، لكن قلبه كان مليئًا بالقلق. كان هذا اليوم مختلفًا عن كل الأيام التي مرّت عليه، فقد كان يشعر بشيء غير ملموس يثقل صدره. وعيناه، على الرغم من محاولته لإخفاء ما بداخله، كانت تعكسان الحيرة والألم. كان يعرف أن هذا الوداع لن يكون بسيطًا، وأنه يترك وراءه الكثير من الأسئلة التي لن يجد إجابة لها الآن.

رغم الحيرة التي كانت تطفو على وجهه، كان أنس يعمد إلى جعل ملامحه تظهر هادئة ومطمئنة. لكنه كان يعلم أن حلا، التي تعرفه أكثر من أي شخص آخر، ستلاحظ التغيير في تصرفاته. وقفت لحظات، حريصة على ملاحظة حركاته، ثم قالت بصوت خافت، ولكن محمل بالقلق: "أنس، هناك شيء مختلف فيك اليوم. ماذا يحدث؟"

أنس ابتسم ابتسامة باهتة، وتجنب عينيها وهو يضع يده على رأسها برفق، في محاولة لتهدئتها، وقال: "لا شيء، حلا، مجرد رحلة. رحلة عمل طويلة. ستأخذ وقتًا طويلًا. ربما ثلاثة أشهر، أو حتى أكثر."

كانت كلمات أنس، رغم بساطتها، تحمل وراءها شيئًا غامضًا. كانت حلا تنظر إليه بعينين مليئتين بالقلق، لكن قلبها كان يخبرها أن هناك أكثر مما قيل. حاولت أن تظهر التماسك، لكنها لم تستطع أن تخفي الشعور الذي بدأ يزحف في قلبها. "رحلة عمل؟ إلى أين؟ وهل هناك شيء خطر؟" سألته، وعينها تتنقل بين ملامح وجهه.

أنس، رغم محاولته جاهدًا أن يبدو مطمئنًا، كان يعلم أن هناك شيئًا كبيرًا يكتنف هذه الرحلة، شيئًا لن يكون

قادرًا على شرحه الآن. أجاب بنبرة هادئة: "لا شيء خطر، فقط بعض الأعمال الضرورية التي تحتاج إلى التنقل. لكنني سأكون بخير، لا داعي للقلق."

حلا شعرت بعدم الارتياح، وكانت الأسئلة تزدحم في رأسها. "هل ستعود في الوقت المحدد؟" سألته بصوت منخفض، في محاولة أن تجد إشارة تطمئنها.

تردد أنس لوهلة، وعيناه تتنقلان بين حقيبته وبين حلا. ثم قال بصوت مطمئن، رغم أنه كان يشك في نفسه: "سأعود، حلا. مهما حدث، سأعود. هذا وعد."

كانت هذه الكلمات بسيطة، ولكنها كانت مليئة بالثقل والمغزى. كان هناك شيء في صوت أنس، شعرت حلا به، يخبرها أن الرحلة ستكون مختلفة عن أي رحلة أخرى. لكنها قررت أن تتركه الآن، لأنها لا تستطيع أن تجبره على التحدث عن شيء يبدو أنه محاط بالكثير من الأسرار.

اقترب أنس منها، وأمسك يدها بحنان، وقال بصوت منخفض، يكاد يُسمع: "أنا أعلم أنه سيكون صعبًا عليك، ولكن سأحتاج إلى أن أذهب في هذه الرحلة. ليس لأنها رغبة شخصية، ولكن لأن العمل يتطلب ذلك. لا داعي للقلق، سأكون بخير."

لكن كلمات أنس لم تطمئن حلا، بل زادت من شعورها بعدم الأمان. حاولت أن تبدو قوية، ولكن قلبها كان يملؤه الخوف. "تأكد من أنك ستكون بخير، أنس. لا أريد أن أكون قلقة طوال الوقت."

ابتسم لها، رغم أن ابتسامته كانت تتناثر في الهواء كأوراق الخريف. "أعدك، حلا. سأكون بخير. فقط حافظي على نفسك، وسأعود قريبًا."

نظر أنس إلى الساعة على الجدار، وكان الوقت قد حان للرحيل. ارتفعت أذرع حلا قليلًا، وكأنها تحاول أن تمنع اللحظة، لكن ما كان يحدث كان أكبر من أن يتم تأجيله.

شعر أنس بشيء عميق داخل قلبه، وكأن هناك شيئًا غامضًا يدفعه للعودة إلى حلا. استدار فجأة، وقال بصوت خافت: "حلا..." التفتت إليه بسرعة، وكان وجهها مليئًا بالتساؤلات. "أحبك." كانت هذه الكلمات الأخيرة التي قالها قبل أن يذهب، كلمات خرجت من قلبه المزدحم بالعواطف، لكنه كان يعرف أنها ربما تكون آخر كلمات له في هذا العالم.

ابتسمت حلا، ولكن ابتسامتها كانت مغمورة بالدموع التي كانت على وشك أن تنهمر. "وأنا أيضًا أحبك. فقط احرص على نفسك."

غادر أنس، تاركًا خلفه عالمًا من الأسرار والمخاوف. كان يسير نحو المجهول، بينما كانت حلا تقف، تحت ظل القصر الذي احتضن حياتهما، تفكر في كل شيء لم يقله، وفي كل شيء كان مختبئًا وراء كلمات بسيطة.

"ثلاث أيام من العزلة"

خرج أنس من بيته في ساعة مبكرة من صباح اليوم، حيث كانت الشوارع هادئة ومرتفعة الحرارة، مما جعل خطواته تبدو ثقيلة على الأسفلت. عينه لم تكن تلتفت إلى شيء، فقط كان عقله منشغلًا بكل ما يتعلق بالمرحلة القادمة. كان يعلم أن هذه اللحظة هي بداية فصل جديد في حياته، فصل مليء بالتحديات والمخاطر.

أخذ حقيبته الصغيرة التي تحتوي على بعض الأغراض الشخصية الأساسية، كالملابس والخرائط وأدواته الخاصة. أغلق الباب خلفه بحذر شديد، وأخذ لحظة لتفقد المحيط حوله. لم يكن يريد أن يترك أي أثر وراءه، حتى لا يشعر أحد بغيابه المفاجئ.

سار بسرعة إلى دراجته النارية من طراز كي تي إم سوبرا دافنتور التي ستأخذه إلى مكان مجهول، حيث كان عليه أن يظل بعيدًا عن الأنظار. كانت الرحلة طويلة، ولكن أنس لم يعبأ بذلك، فقد كانت أفكاره منصبة على ما ينتظره في النهاية.

عندما وصل إلى وجهته، كان الظلام قد حل بالفعل. ترجل من الدراجة وتوجه إلى زقاق ضيق، حيث كان المدخل إلى ممر سري يؤدي إلى مكان اختبائه. الممر كان مختبئًا خلف جدار حجري قديم، لا يمكن اكتشافه بسهولة، وكان على أنس أن يضغط على حجر معين في الجدار ليفتح له بابًا صغيرًا يقود إلى نفق ضيق ومظلم.

النفق كان محاطًا بجدران حجرية مهترئة، تساقطت منها قطع صغيرة من الصخور مع كل خطوة. الأرضية كانت مغطاة بطبقة من الطين الرطب، مما جعل الحركة فيها بطيئة وصعبة. النفق كان مليئًا بالمتاهات المتداخلة، وكل مئة متر كان هناك باب سري يحتاج إلى رمز خاص لفتحه. الرموز كانت محفورة على الجدران بطريقة تجعل من الصعب تمييزها عن بقية النقوش.

بعد مسيرة طويلة في هذا النفق، وصل أنس إلى بوابة معدنية ضخمة، مغطاة بطبقة سميكة من الصدأ، مما جعلها تبدو كأنها لم تُفتح منذ قرون. كانت مزودة بقفل ميكانيكي معقد يتطلب دوران سلسلة من الأقراص المشفرة

بدقة حتى يفتح. بعد محاولات عديدة، تمكن أنس من فك الشيفرة، وفتح الباب بصوت صرير عالٍ.

خلف الباب، كان هناك ممر ضيق مظلم يقوده إلى سلالم لولبية من الحجر الرمادي، تنحدر بحدة إلى أسفل. نزل أنس بحذر، ممسكًا بالسور الحجري البارد، حيث كانت كل خطوة تصدر صدىً عميقًا يتردد في الممر.

عند الوصول إلى القاع، وجد أنس بابًا خشبيًا سميكًا، محفورًا عليه نقوش غريبة تشبه رموزًا سحرية قديمة. دفع الباب ببطء، ليكشف عن غرفة هي أشبه بتحفة فنية نادرة.

الغرفة كانت مذهلة بتفاصيلها الجذابة، الأرضية مصنوعة من رخام أسود لامع، منقوش عليه أشكال هندسية معقدة تعكس ضوءًا باهتًا من المصابيح الصغيرة المعلقة في زوايا السقف. كان الرخام نظيفًا بشكل لافت، وكأنه لم تطأه قدم بشر منذ زمن بعيد.

الجدران مصنوعة من أحجار كريمية اللون، محفورة عليها كتابات بلغات قديمة، وبعضها مرصع بأحجار كريمة صغيرة تضفي بريقًا خاصًا. الجدران كانت تحمل أرففًا

صغيرة، عليها أدوات غريبة، بعضها يبدو كأدوات علمية من عصور غابرة.

السقف مرتفع بشكل لا يتناسب مع باقي الغرفة، محفور عليه مشهد لكواكب ونجوم تتلألأ عند إضاءة المصابيح. الثريا في الوسط كانت مصنوعة من الزجاج الملون بألوان مبهرة، تصدر ضوءًا دافئًا.

الطاولة في وسط الغرفة، طاولة ضخمة من خشب السنديان، محفورة يدويًا برموز وأشكال قديمة. على الطاولة كانت هناك خرائط وأوراق تبدو أنها تحتوي على مخططات قديمة، بالإضافة إلى أدوات كتابة تقليدية من الريش والحبر الأسود.

الأثاث كان هناك كرسيان، مصنوعان من الخشب ومغلفان بجلد بني داكن، مبطنان بوسائد مريحة. بجانب الكرسي، كانت هناك خزانة صغيرة تحتوي على زجاجات ملونة، يبدو أنها تحتوي على مواد كيميائية نادرة.

في زاوية الغرفة، مدفأة حجرية منحوتة، عليها نقوش لحيوانات أسطورية، وكانت النار تتوهج فيها بشكل ناعم، تبعث حرارة خفيفة تجعل الجو في الغرفة دافئًا.

بجانب المدفأة، باب صغير يفتح إلى مخزن سري، يحتوي على أدوات قديمة، منها أسلحة بدائية وتماثيل صغيرة تبدو كأنها من حضارات منسية.

كان هناك أيضا على طول الجدار الأيسر من الغرفة عندما دفع أنس الباب الخشبي السميك، كشفت الغرفة عن جمالها المذهل بتفاصيلها الدقيقة، لكنها احتوت أيضًا على عنصر آخر جذب الانتباه فورًا: مكتبة رائعة كانت تمتد على طول الجدار الأيسر من الغرفة مكتبة كانت مصنوعة من خشب الأبنوس الداكن، تمتد من الأرض إلى السقف، ومقسمة إلى أرفف متعددة، مكدسة بكتب ومخطوطات قديمة. كل رف كان يحمل مجموعة من الكتب مرتبة بعناية شديدة، بعضها مغلف بالجلد الطبيعي، والبعض الآخر بصفحات صفراء قديمة، مما يوحي بأنها كتب نادرة أو يمكننا القول (منسية).

الكتب تتراوح بين مؤلفات علمية قديمة، وكتب فلسفية، ومخطوطات سحرية، وبعض النصوص المكتوبة بلغات غير معروفة. بعض الكتب كانت مزينة بزخارف ذهبية وفضية، مما يضيف لمسة فخامة إلى المكتبة. بين الكتب، كانت هناك بعض التحف الصغيرة مثل تماثيل حجرية مصغرة وقطع أثرية مغلفة بالزجاج.

لسهولة الوصول إلى الأرفف العلوية، كان هناك سلم خشبي متحرك مثبت على قضيب معدني يمتد على طول المكتبة. السلم كان مزودًا بعجلات ناعمة تتيح لأنس الانزلاق بسهولة بين الأرفف للبحث عن الكتب.

في زاوية المكتبة، كانت هناك طاولة قراءة صغيرة مصنوعة من نفس الخشب، وعليها مصباح قديم بزجاج مصنفر ينير المكان بضوء دافئ. بجانب الطاولة، كانت هناك كرسي مريح مبطن بجلد بني داكن، يبدو مثاليًا لجلسات قراءة طويلة وخصوصا بالليل.

أسفل أحد أرفف المكتبة، كان هناك درج سري مخفي بشكل جيد، يفتح فقط عند الضغط على كتاب معين. داخل الدرج، كانت هناك مجموعة من الوثائق الخاصة

والخرائط القديمة التي بدت كأنها تحمل أسرارا دفينة ومعلومات تنتظر من يكشفها.

اليوم الأول:

في صباح اليوم الأول، كان أنس يستيقظ في مكان يبدو كما لو أنه قد نُقل إليه من عالم آخر. كان الهواء في الغرفة شديد البرودة، لكنه حمل في نسماته رائحة عتيقة، مزيج من الكتب القديمة والجدران المتآكلة. النافذه الضيقة في الأعلى، التي بالكاد تسمح بدخول الضوء إلى الغرفة، كانت مضللة في إشعاعها، حيث كانت تنبعث منها خيوط ضوء شاحبة، وكأنها تفتقر للحياة. الضوء يتسلل ببطء من بين الشقوق في الجدران، ليكشف عن تفاصيل غامضة ومخفية في الغرفة. كانت الظلال تتراقص مع الضوء بشكل متشابك، مما يخلق إحساسًا بالغموض، وكأن الزمان نفسه قد توقَّف.

أنس كان يلتقط الأنفاس محاولًا التكيف مع المكان الذي وجد نفسه فيه. الهواء ثقيل برائحة الكتب والمخطوطات والخرائط والحبر التي ملأت المكان. كان المكان غارقًا في رطوبة ملحوظة، تكاد تنبعث منها الروائح التي تحمل تاريخًا طويلًا،

كأن الزمن نفسه قد تجمد بين تلك الجدران. كان الضوء الباهت يجعل كل شيء يبدو مشوّشًا بعض الشيء، ويبدو وكأن تلك الغرفة كانت تستحق أن تُدرس بعناية، لأنها ليست مجرد مكان خيالي أو مادي، بل هي تجربة سيعيشها.

عندما نهض، شعر كأن الجدران القريبة كانت تنبض بالحياة. الكتب التي كانت مرصوصة بعناية على الأرفف الخشبية كانت تتحدث إليه، كل كتاب يحمل قصة خاصة لم تعرض في المكاتب قط. تلك الكتب التي كانت مدونة بشكل يدوي تتمتع بأغطية جلدية، بعضها متآكل من الأطراف، وبعضها كان يتناثر منه الغبار. الرفوف المكتظة كانت تشبه خزائن أسرار لهذا العالم بأكمله، وكأن الكتب كانت تراقب تحركاته. حتى القطع الصغيرة، مثل الأقلام القديمة والمحابر، كانت تحمل قصصًا قديمة، كأنها كانت تُخبئ أسرارًا كانت تحاول أن تبوح بها في صمت.

كتاب أسرار أركانثيا

بينما كان يمر بالقرب من رف بعيد في الغرفة، توقف فجأة. كانت هناك خيوط من الغبار تتطاير مع كل حركة، بدأ يتأمل الكتب، لكن كتابًا جذب انتباهه بشكل غير عادي. كان الكتاب يبدو قديمًا جدًا، وكأنه كان ينتمي إلى مملكة اوغاريت، أغلفته متآكلة بشكل ملحوظ، وعنوانه "أسرار أركانثيا" كان محفورًا بشكل غريب. عندما فتحه، وجد نفسه أمام نصوص مشوشة مليئة بالرموز الغامضة. لكنها كانت قد كتبت بالكتابة المسمارية، شيء ينبئه بأن هذا الكتاب يحمل سرًا عميقًا.

كان الكتاب مغلقا بقفل صغير، لكنه كان مفتوحا قليلا، كأن أحدهم قد قرأه مؤخرا وتركه على حاله. كان الكتاب مليئا بالرسوم القديمة والخطوط المعقدة التي تصف ممرات وأماكن غامضة في منطقة تدعى أركانثيا.

كان الكتاب يتحدث عن "أركانثيا"، وهو مكان غامض يقع في قلب جبال مظلمة، لا يصل إليها ضوء الشمس إلا نادرًا. اركانثيا منطقة واسعة تمتد بين الجبال الشاهقة

والوديان العميقة، كل جزء منها يحمل سرا مختلفا عن الآخر. تحدها من الشرق جبال سوداء شاهقة تعرف بجبال الظلال، حيث لا تطلع الشمس عليها مما يمنحها جوا من الغموض والرعب. تلك الجبال كانت كأنها تراقب أركانثيا بصمت، تلوح في الأفق كحراس أبديين للمكان.

الأشجار العملاقة تغطي معظم المنطقة، بأوراقها الداكنة التي تبدو وكأنها تمتص الضوء، مما يخلق أجواء كئيبة تضفي على أركانثيا هالة من السحر والرهبانية. بين تلك الأشجار، كانت الأرض مغطاة بسجاد من الطحالب الخضراء الداكنة، وكانت الفروع المتشابكة تحجب السماء، مما يجعل المكان يبدو كأنه جزء من عالم آخر.

داخل أركانثيا، كان هناك" وادي الصمت "، الذي يتردد فيه صدى الأرواح الصامتة بطريقة غريبة. الزمن في هذا الوادي كان يتباطأ، وتلك الصخور المهيبة التي تعلوها نقوش قديمة تشير إلى وجود قوى غامضة تتحكم في المكان، وكأن الوادي يملك القدرة على إخفاء كل شيء يمر به. وادي الصمت كان مكانا عميقا، محاطا بمزيج من الظلال وصدى الأرواح والثلوج التي لا يمكن تفسيرها. في قلب أركانثيا، كان

هناك معبد قديم، يسمى "معبد الأرواح". كان المعبد، كما ذكر الكتاب، يحمل هالة من الرهبة، وكان يعتقد أن الأرواح القديمة تسكن فيه. كانت الأجواء حول المعبد مليئة بالغموض والخوف، وكان يقال إن أي شخص يقترب منه يواجه شعور الموت، كما لو أن هناك شيء غير مرئي يراقبك. في طيات تلك الصفحات وجد صفحة تتكلم عن أحد مفاتيح الجحيم الثلاثة، "مفتاح سيريناث"، وهو مفتاح قديم يُقال إنه يمتلك قدرة على تغيير مجريات التاريخ، بدأ أنس يدرك أن هذه الأسطورة قد تكون هي السبب وراء وجوده في هذا المكان. كان يعتقد أن هذا المفتاح مخبأ في مكان ما داخل المعبد، وأن من يجده سيحصل على القدرة على التحكم في الزمن والمكان. كانت الكتب تشير إلى أن المعبد مليء بالرموز القديمة، تلك الرموز التي يمكن أن تكون بمثابة مفاتيح للطرق المحفورة في الصخور.

كانت الخرائط التي كان يراها على الطاولة تعطي المزيد من التفاصيل عن هذه الأماكن. كان كل خريطة تحمل مسارًا غامضًا يوصل إلى مكان سرّي داخل أركانثيا، أو تحت الأرض، إلى أنفاق تلتف حول الجبال لتؤدي إلى قلب المعبد.

كل خريطة كانت تحمل رموزًا مختلفة، كما لو أنها تشير إلى أماكن مفقودة وعوالم موازية. كان أنس يشعر أن الغرفة نفسها كانت تراقب تحركاته، وتلك الكتب كانت تسحب عقله بشكل تدريجي إلى داخل أسرار أركانثيا.

بدأ أنس يشعر أن الغرفة تتغير من حوله. الجو بدأ يصبح أكثر ثقلاً، وكلما قرأ أكثر، كلما شعر بوجود شيء عميق في المكان يضغط عليه. كان يعرف أن هذا المكان ليس عاديًا، وأنه في لحظة ما سيجد نفسه في مواجهة مع أسرار أكبر من أي شيء يمكنه تخيله.

بينما كان يقرأ عن المعابد القديمة والتجارب التي مر بها العديد من المغامرين الذين سبقوه، بدأت الأصوات القادمة من خارج الغرفة تتسلل إلى مسامعه. كانت الرياح تعصف بالجدران الخارجية، وهي تحمل معها همسات غريبة، كما لو أن الزمن ذاته كان يحاول التواصل معه.

قرر أنس أن يوقف قراءته لفترة قصيرة ليأخذ قسطًا من الراحة. لكنه كان يعلم أن هذه الراحة مؤقتة فقط، قرر أن ينام ليكون مستعدا ليوم جديد مليء بالتحديات والمغامرات.

كانت هذه الغرفة مليئة بالغموض والجمال في آنٍ واحد، محصنة بشكل يجعل الوصول إليها يبدو وكأنه رحلة عبر الزمان والمكان. جلس أنس بهدوء، مستشعرًا رهبة المكان، ومدركًا أن هذه العزلة ستكون ملاذه المثالي في الأيام القادمة.

اليوم الثاني:

مع بداية اليوم الثاني، كان أنس يستيقظ على صوت خافت غير مألوف، أشبه بتمتمة الكتب المتراكمة حوله، وكأن الغرفة تعجّ بأسرار تتناقلها بين بعضها البعض. الجو في الغرفة كان مشحونًا بطاقة غريبة، حيث اختلطت رائحة الكتب القديمة مع رائحة الشمع المذاب على الشمعدانات المعدنية، ما أضفى إحساسًا بأن الغرفة ليست مجرد مكان، بل كيان حي يتنفس التاريخ ويستدعي الماضي.

الضوء الذي تسلل بخجل من النافذة الضيقة كان باهتًا، يمزج بين دفء الشمس الباكرة وبرودة الليل المنسحب. شعاع الشمس الوحيد الذي استطاع اختراق الزجاج المليء بالغبار كان يتراقص فوق الطاولة الخشبية، حيث تجمعت المخطوطات والخرائط بشكل فوضوي، وكأنها تعكس عقل أنس المضطرب بالأسئلة. الغرفة نفسها كانت

محاطة بجو ثقيل من الغموض، كأن الهواء يحمل همسات قديمة لا يستطيع فك رموزها.

أثناء فطوره البسيط -قطعة خبز يابس وكوب ماء بارد- شعر أنس بأن كل شيء حوله يراقبه. الكتب المصفوفة على الرفوف الخشبية بدت وكأنها تتطلع إليه، تنتظر منه أن يمد يده لفتح صفحاتها. كان الصمت في الغرفة يحمل وزنًا غريبًا، كأن هناك حضورًا غير مرئي يشاركه الوقت.

الكتب والمخطوطات عن "إيلثيرا"

بدأ أنس يومه بالجلوس أمام الطاولة العتيقة، التي امتلأت بالرموز والنقوش المحفورة عليها بفعل الزمن. مد يده إلى كتاب كان بجانب كتاب أسرار اركانثيا، بدا أنه أكثر أهمية من غيره، حيث كان غلافه مصنوعًا من جلد داكن ومزينًا برمز شجرة متشابكة الجذور، كأنها تعكس تعقيد المعرفة التي تحتويها صفحاته. بخط واضح على الغلاف كان يكتب" اسرار زلاريوم" عندما فتح الكتاب، كان النص مكتوبًا بلغة قديمة مليئة بالرموز والنقوش. قرأ عن" مفاتيح الجحيم الثلاثة" وتحديدا مفتاح "إيلثيرا" يقال أنه ليس مجرد مفتاح عادي، بل هي كيان حي ينبض بطاقة غامضة المصدر.

تحدثت النصوص عن "إيلثيرا" باعتبارها رمزًا للسيطرة والتوازن، وهي مصنوعة من مادة سماوية تُعرف باسم "جوهر النور"، وهي مادة أسطورية قيل إنها تحتوي على جزء من طاقة الكون نفسه. النصوص ذكرت أن "إيلثيرا" قادرة على فتح "بوابة المصير"، وهي بوابة لا يمكن رؤيتها أو

الوصول إليها إلا من قبل الشخص الذي يفهم عمق وجوده وهدفه الحقيقي.

أثناء تصفح مخطوطة أخرى، وجد أنس خريطة تبدو مختلفة عن غيرها. كانت مشوهة بفعل الزمن، لكن ملامحها واضحة بما يكفي لتحديد موقع يدعى "زلاريوم". وصفت المخطوطة زلاريوم بأنها أرض ليست كأي أرض. هي مكان أقرب إلى الحلم أو الوهم، حيث تغرق السماء والأرض في انسجام غريب. كل شيء في زلاريوم يبدو عاكسًا، السطح أشبه بمرآة ضخمة تظهر انعكاس السماء، ولكن ليس بشكل طبيعي. الانعكاسات كانت تعرض أشياءً لم تكن موجودة في العالم الحقيقي – كأن الأرض نفسها تروي قصصًا من الماضي أو المستقبل.

ذكرت النصوص أن زلاريوم محمية بهالة غامضة تمنع أي شخص عادي من الاقتراب منها. هناك أشجار سوداء طويلة تتمايل ببطء وكأنها تتحدث مع الرياح، وأصوات همس خافتة تأتي من الأعماق، تجعل من يدخل المكان يشعر وكأنه ليس وحده.

زلاريوم ليست مجرد مكان عادي؛ إنها أشبه بقطعة من عالم آخر هبطت على الأرض. إنها منطقة تلامس حدود الواقع والخيال، حيث تتداخل القوانين الطبيعية مع عناصر من الغرابة والسحر. الجو في زلاريوم مشحون بطاقة غامضة تكاد تكون ملموسة، حيث تشعر أن الهواء نفسه مليء بالهمسات القديمة والأنفاس التي تنتمي إلى ماضٍ بعيد.

الأرض في زلاريوم عبارة عن تربة داكنة تميل إلى اللون الرمادي الفحمي، وكأنها احترقت مرة واحدة لكنها استعادت الحياة بطريقة ما. عند المشي فوقها، تصدر الأرض صوتًا خافتًا أشبه بالأنين، وكأنها تروي قصص من عانوا هنا يومًا ما. النباتات التي تنمو في زلاريوم غريبة الشكل، بأوراق طويلة ومتعرجة تميل إلى اللون الأسود والبنفسجي الداكن، وتتوهج أطرافها بضوء خافت في الظلام الحالك.

تحيط زلاريوم غابة كثيفة يُطلق عليها "غابة الظلال". أشجارها طويلة للغاية بأغصان ملتوية كأنها أذرع تمتد إلى السماء. أوراق الأشجار سوداء اللون، وهي تصدر أصوات همسات عندما تهب الرياح. الغابة تعج بالظلال التي تتحرك

بشكل غير طبيعي، وكأنها تسير بإرادة خاصة بها. يُقال إن من يضيع في هذه الغابة قد لا يعود أبدًا، حيث تلتهمه الظلال وتُحوّله إلى واحد منها.

في قلب زلاريوم تقع بحيرة عجيبة تُعرف ببحيرة السراب. سطحها أشبه بمرآة تعكس السماء بشكل مشوه، وغالبًا ما تظهر في انعكاسها صور لأحداث من الماضي أو المستقبل. الماء في البحيرة بارد لدرجة الجليد، لكنه ينبعث منه بخار دافئ في الصباح الباكر. يُقال إن البحيرة تخفي مدخلًا سريًا يؤدي إلى أعماق زلاريوم حيث يُحفظ أحد مفاتيح الجحيم الثلاثة.

على الجانب الشرقي من زلاريوم يوجد منحدر شاهق مغطى بصخور سوداء متصدعة. يبدو المنحدر وكأنه قطعة من الظلام المجسد، حيث يمتص الضوء ولا يعكسه. في منتصف المنحدر، توجد نقوش غامضة محفورة باللغة القديمة التي تتحدث عن مفاتيح الجحيم الثلاثة.

إيلثيرا، أحد مفاتيح الجحيم الثلاثة، ليس مجرد قطعة معدنية أو مفتاح عادي. هو رمز متشابك من النقوش والرموز التي تتوهج بلون أحمر عميق عندما يقترب منه شخص نقي القلب أو ذو إرادة قوية. المفتاح مصنوع من مادة تُدعى "الفولاذ الدموي"، وهي معدن أسطوري يُقال إنه وُجد في أعماق الجحيم نفسها.

يُقال إن "إيلثيرا" يحتفظ بطاقته في قلب زلاريوم، مخفيًا في مكان غير مرئي للعين المجردة. المخطوطات تشير إلى أن المفتاح يوجد في أعماق "بحيرة السراب"، لكن لا يمكن الوصول إليه إلا عندما تنكشف بوابة تُعرف باسم "فوهة الهلاك" التي تظهر فقط في الليالي التي يكتمل فيها القمر وينعكس نوره مباشرة على سطح البحيرة.

مفتاح "إيليثرا"، أحد مفاتيح الجحيم الثلاثة، لا يعثر عليه إلا من خلال سلسلة من الاختبارات المصممة للسحرة ذوي المهارات العالية. زلاريوم، المنطقة التي يخبأ فيها المفتاح، محاطة بتعويذات قديمة تغلف أبوابها في وجه غير المستحقين وتقتله. فقط الساحر الذي يجتاز الاختبارات

الثلاثة يسمح له بالوصول إلى "إيلثيرا"، حيث تختبر قدراته السحرية وروحه وقلبه.

الاختبار الأول: اختبار الكتاب المحترق

مكتبة الأطلال السحرية، وهي مكتبة قديمة مهجورة وسط زلاريوم.

المكتبة غارقة في الظلام، مليئة برفوف متهالكة تحمل كتبًا قديمة، بعضها يطفو في الهواء. على كل كتاب رموز تتوهج بلون ذهبي خافت. الجدران مغطاة بنقوش سحرية تتحرك ببطء.

يظهر أمام الساحر كتاب سحري محترق جزئيًا، وعلى صفحاته تعاويذ غير مكتملة.

يجب على الساحر قراءة الكتاب وفك شيفرة الرموز ليعيد بناء التعاويذ الناقصة.

التعاويذ تتطلب دمج سحرية بين العناصر الأربعة: النار، الماء، الأرض، والهواء.

أثناء القراءة، تُطلق الكتب الأخرى أصوات همس غامضة تحاول تشتيت انتباه الساحر. إذا فقد تركيزه، تنقلب الكتب ضده وتهاجمه.

النجاح في فك التعاويذ يُظهر بابًا خفيًا يقوده إلى الاختبار التالي.

الاختبار الثاني: اختبار الدائرة السحرية

غرفة الطلاسم داخل كهف زلاريوم، الذي تضيئه بلورات متوهجة بألوان مختلفة.

الغرفة تحتوي على دائرة سحرية مرسومة بدقة على الأرض، مزينة برموز قديمة وأحجار كريستال في الزوايا. الدائرة تتوهج باللون الأزرق عند الاقتراب منها.

يجب على الساحر الدخول إلى الدائرة، حيث تبدأ الرموز بالتوهج وتسأل أسئلة عن فنون السحر وقواعده.

كل إجابة خاطئة تُضعف الدائرة وتزيد الضغط النفسي على الساحر، حيث تُشعل طاقة الدائرة نيرانًا زرقاء ترتفع حوله.

في النهاية، تُطلب من الساحر إلقاء تعويذة معقدة باستخدام العناصر السحرية المتوفرة داخل الغرفة (عصا سحرية، بلورات، أعشاب، ومواد أخرى).

إذا نجح في إتمام التعويذة، تنفتح دائرة نورية تأخذه إلى الخطوة الأخيرة.

الاختبار الثالث: اختبار الشعلة السوداء

قاعة الكريستال العائمة، وهي منصة دائرية تطفو في السماء فوق بحيرة السراب.

القاعة مغطاة بزجاج شفاف يعكس النجوم، بينما تتوسطها شعلة سوداء ترتفع من مذبح حجري. الشعلة تبدو باردة لكنها مشعة بطاقة غامضة.

على الساحر أن يقترب من الشعلة السوداء ويضع يده داخلها.

الشعلة لا تحرق الجسد لكنها تحرق الروح، فتظهر كل عيوب الساحر وأخطائه أمام عينيه.

عليه أن يتحمل رؤية الماضي المظلم والأخطاء التي ارتكبها دون أن يتراجع أو يهرب.

في المرحلة النهائية، تسأله الشعلة سؤالًا وجوديًا: "ما الغرض من امتلاكك للمفتاح؟"

الإجابة الخاطئة تُطفئ الشعلة وتُحكم القاعة على الساحر بالنفي الأبدي، بينما الإجابة الصحيحة تُحوّل الشعلة إلى المفتاح "إيلثيرا".

المساء مع حلول المساء، تحولت أجواء الغرفة بشكل لافت. الأضواء التي كانت تراقص الظلال في الصباح أصبحت الآن متوهجة بشكل أكثر غموضًا، وكأن الغرفة تستجيب لما اكتشفه أنس. الهواء أصبح أكثر كثافة، وكأن الغرفة ذاتها تتنفس ببطء. الشموع التي أضاءها أنس ألقت بظلال متداخلة على الجدران، ترسم أشكالاً بدت وكأنها تتحرك.

أنس كان يجلس بين أكوام الكتب، عقله غارق في فكرة "إيلثيرا" وزلاريوم. كلما قلب صفحات كتاب جديد، كان يشعر أن هناك خيطًا يربطه بهذا المفتاح الأسطوري. وجد نصًا جديدًا يقول:

"إيلثيرا لا تُمنح إلا لمن يفهم حقيقة التوازن بين النور والظلام، بين القوة والضعف. هي ليست مفتاحًا للمكان، بل مفتاحًا للروح."

أنهى أنس يومه بإعادة ترتيب الكتب والمخطوطات التي بحث فيها طوال اليوم، محاولًا تنظيم الأفكار والمعلومات التي حصل عليها. كان قد دوّن في دفتر صغير ملاحظات مهمة عن موقع مفتاح إيلثيرا وبعض الإشارات المتعلقة بمفتاح سيريناث.

أطفأ الشموع بعناية، ووضع الخريطة على الطاولة بجانب دفاتره. شعر بالتعب يثقل جسده بعد يوم طويل من القراءة والتفكير. توجه إلى فراشه البسيط في زاوية الغرفة، وقرر أن يستريح استعدادًا لما سيحمله اليوم التالي من عمل وجهد.

في منتصف الليل، وبينما كان أنس مستلقيًا على فراشه، غارقًا في النوم بعد يوم شاق من البحث والتحليل، أحس فجأة بصوت خافت يأتي من زاوية الغرفة. وتحديدا من عند الطاولة الخشبية، كان الصوت أشبه بخدش على الخشب، يتزايد تدريجيًا حتى أصبح واضحًا أنه خطوات شخص يحاول التحرك بهدوء. أنس، وقد شعر بخطر يلوح في الغرفة، أمسك بسكين صغيرة كان قد وضعها بجانب السرير مسبقًا كإجراء احترازي. لم يتحرك أو يظهر أي علامة على أنه مستيقظ، محاولاً الاستماع بصمت. كان الضوء الخافت المنبعث من القمر عبر النافذة يكشف ظلالًا تتحرك بهدوء في الغرفة. فجأة، ظهر رجل غريب يرتدي عباءة سوداء طويلة، وجهه مغطى بقناع يحمل نقوشًا غريبة،الرجل الذي كان في الغرفة بدا وكأنه شخص ذو بنية جسدية قوية، متوسط الطول لكنه متماسك العضلات، مما يوحي بخبرة في القتال أو التدريب. كان يرتدي ملابس داكنة بالكامل، ما جعله يندمج بسهولة مع ظلال الغرفة، لكن القماش بدا عمليًا ومتينًا، مصممًا للحركة السريعة والصمت.

وجهه كان مغطى بقناع أسود يخفي ملامحه تمامًا، تاركًا فقط عينين باهتتين تبدوان وكأنهما تراقبان كل شيء بدقة باردة. يديه كانتا قويتين، إحداهما تمسك بخنجر طويل ذي نصل لامع، بينما الأخرى بدت مرتخية لكنها جاهزة للحركة في أي لحظة. على معصمه الأيسر كان هناك سوار معدني، ربما أداة تقنية أو شعار للمنظمة التي يتبعها.

كانت حركاته مدروسة وهادئة، وكأنه ذئب يطارد فريسته في صمت. حتى تنفسه كان منخفضًا جدًا، بالكاد يُسمع في الظلام. كل تفصيله في مظهره وتصرفاته أوحت بأنه شخص مدرب بعناية لتنفيذ مهام خطيرة دون ترك أثر خلفه.

اقترب الرجل من الطاولة التي وضع عليها أنس خريطة إيلثيرا وملاحظاته. أخرج خنجرًا حادًا من حزامه، وبدأ يمسك الأوراق بحذر، وكأنه يبحث عن شيء محدد.

بهدوء وحذر، نهض أنس من مكانه، متسلحًا بسكينه، ووقف خلف الرجل الغريب دون أن يُصدر صوتا. ولكن، وكأن الرجل شعر بوجوده، استدار فجأة وحاول مهاجمته بالخنجر. تفادى أنس الضربة الأولى بصعوبة، وبدأت معركة

شرسة بينهما. كانت الغرفة تضيق بالحركة، وكل زاوية فيها أصبحت ساحة للمواجهة.

الرجل كان مدربًا جيدًا، لكن أنس، رغم أنه ليس مقاتلًا محترفًا، اعتمد على ذكائه وردود أفعاله السريعة. تمكن من إصابة الرجل في ذراعه بسكينه، مما جعله يسقط الخنجر على الأرض. حين شعر الرجل بأنه يفقد السيطرة، أطلق صفيرًا حادًا عبر صافرة صغيرة كانت معلقة في رقبته، وكأنها إشارة لطلب المساعدة ولكن أنس لم يمنحه فرصة أخرى، فاندفع نحوه وأسقطه أرضًا بقوة، ومن ثم غرز الخنجر في ذراعه الأخرى.

تفاجأ أنس برؤية وشم غريب على رقبة الرجل: الشعار كان غامضا ومثيرا للرعب في آن واحد. تم تصميمه بشكل دائري، في مركزه عين مفتوحة واسعة، محاطة بهالة مظلمة تشع خطوطًا ملتوية كأنها دخان يتصاعد. العين نفسها لم تكن بشرية تمامًا، بل كانت أقرب إلى عين مخلوق مجهول الهوية، حدقتها عميقة وسوداء بالكامل، بينما يحيط بها شقوق صغيرة تشبه البرق، كأنها تحمل طاقة متفجرة مخفية.

حول العين، كُتبت رموز غامضة بأحرف قديمة غير مفهومة، متشابكة بشكل معقد، تخلق شعورًا بأن الشعار يحمل أسرارًا لا يمكن فك رموزها بسهولة. الجزء الخارجي من الشعار مُحاط بإطار من أشواك ملتوية، تبدو وكأنها تنمو باتجاه الداخل لتحمي العين أو لتحاصرها.

كانت الألوان المستخدمة في الشعار تزيد من غرابته، إذ امتزج اللون الأسود الداكن مع درجات من الأحمر القاني والبنفسجي المظلم، مما يخلق شعورًا بالخطر والغموض. الشعار نفسه بدا وكأنه ينبض بطاقة خافتة، وكأن العين تراقب من يحدق فيها.

هذا الشعار لم يكن مجرد رمز، بل كان رسالة واضحة لكل من يراه، في أسفل الشعار، وبتفاصيل دقيقة تكاد لا ترى إلا عن قرب، كان مكتوبا بخط صغير اسم المنظمة "ظلاليث".

وقبل أن يتمكن أنس من الحصول على أي إجابات من ذلك الرجل، سمع صوت خطوات تقترب بسرعة من خارج الغرفة. كان يعلم أن المزيد من أفراد المنظمة قد يكونون في

طريقهم إليه. أخذ الخريطة والأوراق ودفتر الملاحظات بسرعة، وبدأ يفكر في إيجاد مكان للخروج منه.

بينما كان أنس يحاول استيعاب الوضع ويفكر في الخطوة التالية، تذكر ما قرأه في المخطوطات القديمة عن وجود ممرات سرية بنيت تحت هذا المكان من قبل السحرة القدامى كجزء من شبكة خفية للتنقل والهروب. بدأ يبحث بسرعة عن مدخل الممر، فلاحظ حجرًا في الجدار بدا مختلفًا قليلاً عن غيره، كأنه يحمل علامة غريبة محفورة عليه.

ضغط أنس على الحجر بكل قوته، ليصدر صوت احتكاك طفيف، تبعه انفتاح جزء صغير من الجدار خلفه، يكشف عن ممر ضيق يلتف إلى الأسفل. دون تردد، أمسك أنس بأغراضه وجرّ الرجل المصاب، وسحب جسده عبر الفتحة بصعوبة قبل أن يغلق المدخل خلفه بحذر، تاركًا الغرفة في صمت وظلام تام.

الممر كان أشبه بنفق سحري قديم، جدرانه مغطاة بنقوش غامضة وأحجار متوهجة بلون أزرق خافت. الهواء كان ثقيلًا وبرائحة الرطوبة، وكأن المكان لم يفتح منذ قرون.

بينما كان يتنقل داخل الممر، بدأ يسمع أصوات خطوات وصدى أصوات بعيدة، مما أكد له أن المهاجمين لم ييأسوا من العثور عليه.

تقدم أنس ببطء، ممسكًا بسكينه بإحكام، ومتوجسًا من أي خطر قد يظهر. بعد دقائق من المشي، وجد أن الممر يتفرع إلى مسارين. لاحظ أن أحدهما بدا عليه آثار أقدام قديمة، والآخر كان مغطى بالغبار الكثيف. اختار المسار الأكثر استخدامًا، بناءً على إحساسه بأن الخروج قد يكون عبره.

في النهاية، قاده الممر إلى غرفة واسعة تحت الأرض، كانت مليئة بالرفوف الخشبية القديمة والصناديق المغطاة بالغبار. في وسط الغرفة، وجد شعارًا محفورًا على أحد الصناديق يحمل العلامة نفسها التي كانت على الرجل المقنع – شعار منظمة ظلاليث. شعر أنس بقشعريرة تسري في جسده، وكأن الأحداث بدأت تكشف عن صراع أعمق بكثير مما كان يتوقع.

في عمق الليل، حيث كان السكون يسيطر على المكان، وقف أنس ينظر إلى الرجل المصاب الملقى على الأرض.

في عيني الرجل كان هناك مزيج من الألم والتحدي، وكأن موته لم يكن سوى جزء من خطة أوسع. أنس كان يعرف أن الوقت ليس في صالحه. يجب أن يحصل على المعلومات، ويقرر ما يجب فعله بسرعة.

جلس أنس على ركبتيه بجانب الرجل، ووجه السكين نحو صدره بحدة. قال بصوت منخفض وحازم "أنت لن تخرج من هنا حيًا. ولكن بإمكانك أن تجعل موتك أقل ألمًا.

في بعض الأحيان، تكون الإجابة التي تبحث عنها مخبأة في عيون المرتجف أمامك."

من أنت؟ ولماذا أرسلت خلفي؟ "الرجل، وهو يحاول كبح ألمه، ابتسم بسخرية وقال: أنك "تظن أنك ذكي، أليس كذلك؟ ظلاليث كانت تعلم ستصل إلى هنا. نحن نعلم كل شيء عنك وعن رحلتك. ولكنك لن تنجح... كما لم ينجح نورس الجهاني قبلك. "تجمد أنس عند سماع الاسم. نورس" الجهاني؟ كان يعلم أن موته طبيعيا.

"الماضي ليس مجرد أحداث منتهية، بل خيوط لا تزال تلتف حول أعناقنا."

الرجل بصوت متقطع: نورس" كان باحثًا مثلك... فضوليا جدًا، أكثر مما ينبغي. وجد نفسه في المكان الخطأ. نحن تأكدنا من أنه لن يكمل رحلته سيكون مصيرك مثله إن استمريت.

"عندما تبحث عن شيء خطير، تأكد أنك مستعد لدفع ثمن المعرفة."

"أنس قبض على السكين، بغضب، وقال: "أين المفتاح الثالث؟ ماذا تعرف عن فلمورا؟ "الرجل تنهد وكأنه يسخر من أنس. "فلمورا... النار ستبتلعك قبل أن تقترب منه ولكن إن كنت تريد نهايتك هناك، فلتكن. شعر أنس أن الرجل لن يعطيه المزيد من المعلومات. كان هذا الشخص يمثل خطرًا لا يمكن تركه على قيد الحياة.

نظر أنس في عينيه لثوان، ثم قال بصوت بارد: "هذا جزاء من يعبث بحياة الآخرين. "وبحركة سريعة وحاسمة، غرس السكين في قلب الرجل. جسد الرجل ارتعش للحظة، ثم سكن تمامًا.

"بعض الحروب لا تنتهي إلا عندما يتوقف قلب آخر مقاتل."

بينما كان أنس يحاول ان الموقف، بدأ بتفتيش الجثة. في جيب الرجل، وجد خريطة صغيرة عليها علامات تشير إلى مواقع سريه، وورقة بها أسماء مكتوبة بلغة رموز غير مفهومة ومعقدة. كما وجد شعار منظمة ظلاليث محفورا على قطعة معدنية صغيرة حول عنقه.

"بعض الرموز تحمل تاريخًا من الدماء، ومن يلبسها لا يسير وحيدًا أبداً."

بينما كان يتنقل في الغرفة، لاحظ صندوقًا خشبيا في زاوية الغرفة. فتحه بحذر، ليجد داخله مسدسًا قديم الطراز بحالة جيدة. كان محشوا بالرصاص. أمسكه بشيء من التردد، لكنه أدرك أنه قد يحتاجه لاحقا. أنس كان يعلم أن البقاء في الغرفة خطر عليه. بدأ يبحث عن مخرج، وتذكر ما قرأه في المخطوطات القديمة عن وجود ممرات سرية في هذا المكان. كانت الغرفة مظلمة إلا من ضوء الشموع، مما جعل الظلال تلقي أشكالا مخيفة على الجدران.

بعد تفحص دقيق وسط الظلام، لاحظ حجرًا بارزا قليلا على الجدار الشرقي للغرفة، مزينا برمز غريب - دائرة داخلها ثلاث خطوط متقاطعة. ضغط على الحجر بحذر، فسمع صوت تروس خافتا، أعقبه انفتاح قطعه من الجدار، مكونة مدخلا ضيقا ومظلما.

الدخول إلى الممر السري

أنس نظر إلى المدخل بتردد. كان الظلام فيه كثيفًا، والهواء الخارج منه باردًا وكأنه يأتي من أعماق الأرض. دون تفكير طويل، جرّ الجثة بحذر إلى الداخل وأغلق الباب خلفه. صوت الإغلاق كان مكتومًا، وكأن الممر قد ابتلع الغرفة بأكملها.

"في العتمة، لا تعرف إن كنت تهرب من الموت، أم أنك تقترب منه أكثر."

الممر كان أضيق مما توقع، بالكاد يتسع لجسده. الجدران كانت مغطاة بأحجار غير منتظمة، بعض منها يحمل نقوشًا غامضة تتوهج بلون أزرق باهت. الرطوبة ملأت الجو، وجعلت الأرض زلقة تحت قدميه. رائحة العفن والرطوبة كانت خانقة، وكأن المكان لم يستخدم منذ عقود طويلة.

مع كل خطوة، كان أنس يشعر بضغط نفسي يزداد. الصمت كان ثقيلًا لدرجة أنه أصبح يسمع صوت أنفاسه بوضوح، وصدى خطواته كان يتردد كأنه نذير خطر. أمسك

بمسدسه بإحكام، مستعدًا لأي طارئ، بينما كان يحمل سكينه في اليد الأخرى.

بعد مسافة قصيرة، لاحظ أن الممر يميل نحو الأسفل. بدأ يسير ببطء أكثر، متجنبًا الانزلاق على الأحجار الرطبة. الجدران بدت وكأنها تضيق أكثر مع كل خطوة، مما جعله يشعر وكأن المكان يحاول التهامه.

بينما كان يتحرك ببطء، لاحظ وجود نقوش على الجدران. بعضها كان رموزًا غامضة، والبعض الآخر صورًا تمثل أشخاصًا يجرون أو يتسللون. بدا وكأن هذه النقوش كانت تحكي قصة عن السحرة القدامى الذين بنوا هذا الممر للهروب من أعدائهم.

بعد دقائق من السير، وجد على الأرض بقايا عظام متناثرة، مغطاة بطبقة من الغبار الكثيف. كان المشهد يبعث الرعب في نفسه، لكنه تمالك أعصابه وأكمل السير.

وصل أنس إلى نقطة بدا فيها الممر يتفرع إلى مسارين. المسار الأول كان عليه آثار أقدام قديمة، وكأن أحدًا

استخدمه من قبل، بينما الآخر كان مغطى بالغبار الكثيف ولم تظهر عليه أي علامات.

أنس وقف لوهلة يفكر. قرر أن يسلك المسار الذي يحمل آثار الأقدام، على أمل أن يؤدي إلى مخرج.

بعد مسافة ليست بالطويلة، انفتح الممر ليؤدي إلى غرفة صغيرة تحت الأرض. الجدران كانت مليئة بالرفوف الخشبية المهترئة، والصناديق القديمة المكدسة في الزوايا. في وسط الغرفة، كان هناك طاولة حجرية عليها شمعدان قديم، لكن الشموع كانت منطفئة.

بدأ أنس بتفقد المكان، ووجد على أحد الصناديق شعار منظمة ظلاليث محفورًا بوضوح. هذا أكد شكوكه بأن الممر لم يكن مهجورًا تمامًا، وأن المنظمة كانت تستخدمه في وقت ما.

في زاوية الغرفة، وجد مكانًا مناسبًا لإخفاء الجثة. كانت هناك كومة من الصخور والحجارة، فقرر أن يدفعها لتغطية الجثة. استغرقه الأمر وقتًا أطول مما توقع، لكن في النهاية تأكد أن الجثة أصبحت مخفية تمامًا.

بعد التخلص من الجثة، عاد أنس إلى الممر واستمر بالسير. بعد عدة دقائق، بدأ يسمع صوت هواء خفيف. هذا الصوت أعطاه أملًا بأنه يقترب من مخرج.

وأخيرًا، وصل إلى فتحة صغيرة تؤدي إلى الخارج. اضطر إلى الزحف عبرها بصعوبة، ليجد نفسه خارجًا في منطقة مهجورة على أطراف المدينة. كانت السماء ما تزال مظلمة، والهواء باردًا. أخذ نفسًا عميقًا، وألقى نظرة خلفه. "لقد نجوت الليلة... لكن ما زال هناك الكثير ينتظرني."

"الحرية ليست في أن تخرج من السجن، بل في أن تعرف إلى أين تذهب بعده."

الخروج من الممر السري

بعد أن خرج أنس من الممر السري، وجد نفسه في زقاق ضيق خلف المبنى القديم. الهواء كان باردا رغم اشتداد الليل، والظلال الطويلة للأنوار الخافتة على الحائط زادت من إحساسه بالتوتر والخوف أيضا. أصوات المدينة في هذا الجزء كانت خافتة أو حتى معدومة.

لم يكن هناك الكثير من المارة، لكن أنس كان يعلم أن كل زاوية قد تخفي علينا تراقب تحركاته. تحسس مسدسه الجديد في جيبه، وأمسك بالسلاح بإحكام وكأن قبضته عليه تعطيه الأمان في ذلك المكان المهجور. نظر حوله ليتأكد من عدم وجود أحد يتبعه.

بدأ يمشي بخطى سريعة ولكن حذره في الآن ذاته. الشوارع كانت متاهة من الأزقة الضيقة، وأضواء المصابيح الشاحبة بالكاد تكشف معالم الطريق. تأملها للحظات، وكأنها تنبش ذكريات غامضة من عقله الباطن في أعماقه.

كان صوت الماء المتساقط من النافورة يحدث صدى خافت، يضيف إلى الأجواء شعورا غريبا وكأنك داخل فيلم رعب.

وبينما كان غارقا في تأمل النافورة تلك لرؤية معالمها بوضوح، سمع صوت خطوات حذره تخترق صمت الليل. تجمد في مكانه، مشدود الأعصاب، متذكرا تلك الخطوات في الغرفة، تسللت يده ببطء إلى مسدسه. اختبأ خلف شجرة كبيرة في الساحة، يحبس أنفاسه ويراقب بحذر.

"في المدينة، لا تحتاج إلى وحوش لتشعر بالخوف، يكفي أن تسمع خطوات خلفك في زقاق مظلم."

فجأة ظهر ذلك المرعب من بين تلك الظلال، طويل القامة، يغطي وجهه قناع بلون اسود وعيون حمراء مضيئة، وملابس سوداء داكنة كأنه الظلال بذاته.

بدأ وكأنه وحش مرعب يمشي بخفة، لكنه كان يبحث عن شيء ما أو يمكننا القول فريسة؟. أنس عرف فورا أن هذا الرجل لم يكن مارة عاديا. كان يتبعه، يراقبه، وربما جاء ليقضي عليه وينهي حياته.

"الخروج من الفخ لا يعني أنك نجوت، بل يعني فقط أن الفخ التالي ينتظرك في مكان آخر."

قرر مواجهته قبل أن يتحول الى الفريسة تلك. بخطوة هادئة، خرج أنس من خلف الشجرة، وصول مسدسه نحو ذلك الرجل. "صرخ أنس بصوت منخفض مشحون بالغضب"، "قف مكانك!" التفت الرجل ببطء وكانت عليه آثار الدهشة، وبدلا من الاستسلام والتراجع، ارتسمت على وجهه ملامح الفرح، مد يده الى جيبه وأخرج خنجرا كان تحفة قاتلة بحد ذاته.

قبضته مصنوعه من عظم اسود منحوت بدقة، وملفوفة بخيوط فضية دقيقة تمنحها ثباتا في اليد. كان النصل حادا بشكل لا يمكن وصفه، يلمع تحت ضوء القمر وكأنه يحمل وهجا شيطانيا خاصا به. النقوش المحفورة على النصل بدت كرموز غامضة أو طلاسم قديمة.

على قاعدة النصل، كان هناك ختم صغير محفور، دائري الشكل، يمثل شعارا غريبا: يد مظلمة تقبض على عين مفتوحة. هذا الشعار وحده كان كافيا ليبث القشعريرة في قلب من ينظر إليه.

بدأ الخنجر وكأنه مصنوع لهدف واحد فقط: القتل بلمسة من الرعب والتعذيب النفسي. حتى أثناء تحركه، كان صوت النصل وهو يخرج من عمده يصدر أزيز خافتا يشبه الصرخة المكتومة، وكأنه يحمل أرواحا سجينة بين حواف معدنه، كان من الواضح أن هذا الخنجر ليس سلاحا عاديا، بل أداة مصممة بعناية لتكون رمزا ومنفذا لعقاب أولئك الذين يقفون في طريق منظمة ظلاليث.

ابتسم بسخرية وكأنه يقول "أنت لن تنجو". لم ينتظر أنس دعوة للقتال.

"النجاة أحيانًا تعني أن تكون أنت من يهاجم أولاً."

قبض على مسدسه بحزم، وجهّه نحو الرجل، وصاح بصوت منخفض "ارم سلاحك!" لكن الرجل لم يتراجع، بل انقض بخفة مذهلة، وكأنه فهد يلاحق فريسته.

"الابتسامة قبل القتال ليست دائمًا ثقة... أحيانًا تكون جنونًا خالصًا."

بلمح البصر، اندفع نحو أنس، مستخدما خنجره كسلاح يهدف إلى إنهاء المعركة بضربة واحدة. اخترق الخنجر

ذراع انس قبل أن يرتد طرفه. تراجع انس خطوة للخلف، وأطلق طلقة نارية من مسدسه. لكن الوحش ذاك كان اسرع مما توقع، إذ انحنى جانبا، لتمر الرصاصة جانب رأسه وتخترق الجدار خلفه.

"الرصاصة لا تخطئ، بل يد من يطلقها هي التي تخذله."

هجم مرة أخرى، قبل انس يده التي تمسك الخنجر، لتشب بينهما معركة شرسة بالأيدي. كان الخنجر يلمع فيما بينهما فشكل حجب رؤيه ل أنس، يقترب أنس تارة، وتارة أخرى يبتعد خوفا من قوة ذلك الرجل وعزيمته، تلقى انس ضربة على ذراعة من قبضة الرجل ذاك، لكنه استغل تلك اللحظة ليضرب بركبته صدر خصمه بقوة جعلته يترنح للخلف. سقط الرجل على ركبتيه، لكنه لم يتخل عن الخنجر، بل حاول الانقضاض مرة أخرى بسرعة البرق. هذه المرة، أنس لم يمنحه الفرصة فقد درس تحركاته بشكل دقيق. نظر إلى عينيه مباشرة وقال بصوت بارد كالصقيع:" هذا عقابك." ثم ضغط على الزناد، وأطلق عشر رصاصات متتابعة مباشرة على رأسه. سقط الرجل على الأرض.

"بعض النهايات لا تكون إلا دموية، وبعض الصمت لا يعبر عنه إلا بطلقة واحدة."

كدمية فقدت خيوطها، والدماء بدأت تتدفق كتلك النافورة، ترسم خيوطا سوداء على الأرض المظلمة.

"الدماء التي تسيل على الإسفلت ليست النهاية، بل توقيع شخص ما على قصة لم تُغلق صفحاتها بعد."

ألقى انس نظرة أخيرة على الجثة. مد يده بحذر، وقلب الجثة لتفحصها. لم يكن الرجل طبيعيا وعاديا أو حتى بشريا كما ظن، كان يرتدي سترة جلدية سوداء تحمل شعارا محفورا بدقة على الكتف: "منظمة ظلاليث". فتح جيوب الرجل بحثا عن أي دليل. وجد ورقة صغيرة مطوية بإحكام.

فتحها ليجد اسم نورس الجهاني مكتوبا بخط سريع، ومعه عبارة: "مصيره كمصير الآخرين، لا احد يعبث مع ظلاليث ويعيش طويلا". قرر أن يخفي الجثة بسرعة قبل أن يلفت انتباه اي شخص. نظر حوله ووجد حفرة ضحلة بالقرب من شجرة كبيرة.

بدأ بحفرها باستخدام قطعة معدنية صدئة وجدها على الأرض. دفع الجثة إلى الحفرة وغطاها بالتراب والحجارة، ثم وقف للحظة ينظر إلى المكان وكأنه يدفن معه جزءا من أمانه.

بعد أن تأكد أن لا أثر واضح للجثة، عاد إلى الطريق بخطى سريعة. واصل السير عبر الأحياء المظلمة، كلما اقترب من المناطق السكنية أصبحت الطرق أوسع والإضاءة أكثر سطوعا.

الهروب إلى السوق

بعد أنس غبار التراب عن يديه، أخذ نفسًا عميقًا. رغم قتله لذلك الرجل ودفنه، إلا أن الشعور بالخطر لم يختفِ. كان قلبه ينبض بقوة، لكن وجهه ظل جامدًا بلا تعبير، كما لو كان مجرد شبح يعبر الأزقة المظلمة. لم يكن بإمكانه العودة إلى المنزل مباشرة، فهو لا يعرف إن كان هناك من يراقبه، لذلك قرر أن يمر بالسوق الليلي ليشتري بعض الماء والطعام، ويحاول الاندماج وسط الحشود.

خرج من الزقاق الضيق إلى شارع رئيسي أكثر ازدحامًا، حيث كانت المصابيح تضيء الأرصفة، وواجهات المحلات تعكس ألوانًا باهتة. كان السوق الليلي في نهاية الطريق، مكانًا يعج بالحركة رغم أن الليل قد مضى منه الكثير. أصوات الباعة وهم ينادون على بضائعهم تملأ المكان، وروائح الخبز الطازج والتوابل تختلط في الهواء، بينما الناس يتجولون بين الأكشاك، بعضهم يساوم على الأسعار، وآخرون يشترون دون اهتمام.

دخل السوق بخطوات هادئة، عيناه تتحركان بلا توقف، يراقب كل شيء حوله دون أن يبدو وكأنه يفعل ذلك. كان يدرك أن الأسواق دائمًا تعج بالعيون، بعضها فضولي، وبعضها مراقب، وربما هناك من يبحث عنه.

توقف عند كشك صغير يبيع الماء والعصائر، ألقى نظرة سريعة على البائع، شاب نحيف بعينين متعبة، وكأنه بالكاد يقاوم النوم. طلب أنس زجاجة ماء باردة، أمسكها وشعر بالبرودة تخترق جلده، ثم فتح الغطاء وأخذ رشفة طويلة، وكأنه يريد أن يغسل بقايا الدماء العالقة في روحه. شعر بالماء ينساب داخله، لكنه لم ينجح في تهدئة التوتر الذي يملأ عقله.

بعدها، مشى إلى أحد المخابز الصغيرة حيث كان رجل مسنّ يقف خلف طاولة خشبية يعرض قطع الخبز الطازج. رائحة الخبز الدافئة أعطت المكان طابعًا مألوفًا، لكنه لم يكن يشعر بأي راحة.

سأل أنس بصوت هادئ وهو يشير إلى رغيف خبز صغير. "كم سعر هذا؟"

"درهمان"، قال الرجل دون أن يرفع عينيه عن العجين الذي كان يعجنه.

أخرج أنس بعض النقود، ثم أخذ الخبز ووضعه في كيس ورقي. لم يكن بحاجة إلى الطعام فعلًا، لكنه أراد أن يبدو كأي شخص آخر، مجرد رجل اشترى زجاجة ماء وقطعة خبز قبل أن يعود إلى منزله.

لكنه كان يعلم أن الليلة لم تنتهِ بعد.

خرج من السوق بخطوات ثابتة، مشى عبر الشارع الذي بدأ يفرغ تدريجيًا، كانت معظم المحلات تغلق أبوابها، والباعة يرتبون بضائعهم استعدادًا للمغادرة. الأضواء الخافتة ألقت ظلالًا طويلة على الأرض، مما جعل الشوارع تبدو أضيق وأكثر ظلمة مما هي عليه.

ألقى نظرة خاطفة خلفه، لا أحد كان يتبعه... أو هذا ما أراد أن يصدقه.

وقف عند الرصيف، يراقب السيارات التي تمر بسرعة. بعضها كان مليئًا بالشباب الذين يضحكون بصوت عالٍ،

والبعض الآخر سيارات فاخرة لأشخاص ربما أنهوا سهرتهم للتو. لم يكن أي منها ما يبحث عنه.

انتظر قليلًا، ثم لمّح تاكسي قديمًا يقترب ببطء، مصابيحه الأمامية بالكاد تعمل، وهيكله مصدوم من أكثر من جهة، وكأنه نجا من حوادث كثيرة. رفع يده قليلًا فأبطأ السائق من سرعته، ثم توقف بجانبه.

فتح أنس الباب الخلفي، جلس وأغلقه بهدوء. كان المقعد مغطى بقماش قديم تفوح منه رائحة السجائر والعفن، والمكيف لا يعمل، مما جعل الهواء بداخل السيارة خانقًا.

السائق، رجل مسن بملامح مرهقة، بشرة مجعدة وعينان غائرتان، أمسك بالمقود بيدين جافتين متعبة. استدار قليلًا ونظر إلى أنس عبر المرآة، ثم سأله بصوت أجش:

"إلى أين؟"

أعطاه أنس عنوانًا قريبًا، لكنه ليس منزله الحقيقي، فقط ليأخذ طريقًا أطول وليتأكد أنه غير مراقب.

"حسنًا"، تمتم السائق وهو يضع السيارة في وضع القيادة، ثم بدأ بالتحرك ببطء.

أنس لم يكن مرتاحًا. كان كل شيء في هذه الليلة يبدو خاطئًا، من المواجهة، إلى القتل، إلى السوق، وحتى هذه السيارة. جلس مسترخيًا في الظاهر، لكن أصابعه كانت لا تزال تلتف حول مسدسه في جيبه، مستعدًا لأي شيء.

بعد دقائق من القيادة في صمت، لاحظ أنس أن السائق يأخذ طريقًا مختلفًا عن المسار المعتاد. الطريق أصبح أكثر ظلمة، والمباني من حوله اختفت تدريجيًا، ليحل محلها مستودعات مهجورة وأراضٍ فارغة.

"هذا ليس الطريق الصحيح." قال أنس بصوت بارد.

"أعرف طريقًا أسرع." رد السائق بنبرة خالية من المشاعر، لكنه لم ينظر إلى أنس عبر المرآة هذه المرة.

في تلك اللحظة، أدرك أنس أن هذا لم يكن مجرد سائق تاكسي عادي.

قبضته على المسدس ازدادت إحكامًا، أنفاسه أصبحت أكثر هدوءًا. لم يكن يعرف بعد ما الذي سيحدث، لكنه كان مستعدًا لجولة أخرى من العنف.

لم يتحرك أنس من مكانه، لكنه كان يراقب السائق بحذر، عينيه مثبتتين على المرآة الأمامية، حيث يمكنه رؤية ملامح الرجل بوضوح. كان هناك شيء غريب في هدوئه، في طريقته في الإمساك بالمقود، وكأنه ليس مجرد سائق عادي.

"هذا ليس الطريق الصحيح." قالها أنس مجددًا، لكن هذه المرة بصوت أكثر حدة.

ابتسم السائق أخيرًا، لكن ابتسامته لم تكن ساخرة ولا مهددة، بل كانت هادئة بطريقة غريبة، كأنها تنتمي لرجل يعرف أكثر مما يجب.

"اهدأ يا بني... أنا لست عدوك."

لم تعجب أنس هذه الإجابة، ولم يخفّض حذره، بل بالعكس، وضع يده ببطء على مسدسه داخل جيبه، دون أن يظهر ذلك.

"من أنت؟" سأل بصوت منخفض.

نظر السائق عبر المرآة، هذه المرة مباشرة إلى عيني أنس، ثم قال بصوت عميق:

"كنت صديقًا لوالدك."

شعر أنس بقشعريرة باردة تسري في جسده. لم يكن يتوقع سماع اسم والده هنا، من شخص غريب، وسط هذا الليل القاتم.

"لا تلعب معي، والدي مات منذ سنوات."

"أعلم." قال السائق بهدوء، ثم أضاف بعد لحظة صمت، "لكن هذا لا يعني أن ماضيه قد دُفن معه."

تشنج فك أنس، كان عقله يعمل بسرعة، يحاول فهم ما يحدث. هل هذا الرجل يكذب؟ هل يحاول خداعه؟ أم أن هناك شيئًا لم يكن يعرفه عن والده؟

أخرج السائق يده من جيبه، وألقى بشيء صغير نحو أنس. أمسكه الأخير بحذر، ونظر إليه تحت الضوء الخافت القادم من أعمدة الإنارة في الشارع.

كانت ميدالية معدنية قديمة، محفور عليها رمز غريب... نفس الرمز الذي كان موجودًا على الخنجر الذي واجه به الرجل في الزقاق.

رفع أنس عينيه إلى السائق ببطء، لكن قبل أن ينطق بأي كلمة، قال الرجل بصوت هادئ:

"اسمع يا بني... أعلم أن لديك أسئلة كثيرة، لكن لا وقت للحديث هنا. فقط تذكر شيئًا واحدًا... إذا احتجت إلى شيء، أي شيء، فلتتصل بي."

ثم، وبكل هدوء، أخرج ورقة صغيرة ووضعها بجانب أنس. كان عليها رقم هاتف مكتوب بخط يد سريع.

"أنا لست مجرد سائق تاكسي." أضاف السائق، ثم أوقف السيارة فجأة على جانب الطريق. التفت نحو أنس، ونظر إليه مباشرة، وقال:

"أنت في وسط لعبة كبيرة، سواء أدركت ذلك أم لا. وأحيانًا، معرفة الحقيقة أخطر من الجهل بها."

عندما أوقف التاكسي أمام القصر، دفع أنس الأجرة للسائق، لكن الرجل التفت إليه بابتسامة هادئة وقال:

"لا تتردد في الاتصال بي إذا احتجت شيئًا. أنا لست مجرد سائق تاكسي، بل صديق والدك."

نظر إليه أنس باستغراب للحظة، لكنه لم يعلّق. أومأ برأسه بهدوء، ثم نزل من السيارة وأغلق الباب خلفه. وقف للحظات عند بوابة القصر، ناظرًا إلى الواجهة المهيبة التي غمرها ضوء المصابيح الجانبية. المكان كان هادئًا، لا صوت سوى همسات الرياح التي داعبت الأشجار المزروعة على طول الممر المؤدي إلى الباب الرئيسي.

فتح الباب بمفتاحه الخاص، فانبعثت رائحة مألوفة، مزيج من خشب الأثاث العتيق وعطر خفيف يعرفه جيدًا- عطر حلا. أغلق الباب خلفه بهدوء، خلع معطفه ووضعه على المشجب القريب، ثم مرر أصابعه في شعره، مسترخيًا للحظة بعد الليلة الطويلة التي قضاها.

"البيت ليس مجرد جدران وسقف، بل هو المكان الوحيد الذي يمكنك أن تتنفس فيه بعمق دون أن تخشى شيئًا."

تحرك بهدوء داخل القصر، تفقد الصالة أولًا، كانت الأضواء خافتة، ما يعني أن أحدًا لم يكن مستيقظًا. مرّ بالمطبخ، وجد بعض الأطباق على الطاولة، وكأن حلا تناولت عشاءها ثم ذهبت للنوم.

توجه إلى الطابق العلوي، صعوده السلم الخشبي كان هادئًا، خطواته بالكاد تُسمع. عندما اقترب من غرفة النوم، دفع الباب برفق، فصدر عنه صوت خفيف، لكنه لم يوقظ النائمة على السرير.

هناك، وسط الأغطية البيضاء، كانت حلا نائمة بسلام، خصلات شعرها منسدلة على الوسادة، وصوت أنفاسها منتظم وهادئ. اقترب منها بهدوء، تأمل ملامحها في الضوء الخافت، بدا وجهها هادئًا رغم كل شيء. للحظة، شعر وكأن العالم بأسره قد توقف عند هذا المشهد.

"في بعض اللحظات، مجرد رؤية من تحب نائمًا بسلام كافية لإطفاء كل نيران القلق داخلك."

عندما اقترب أنس من السرير، كان الضوء الخافت ينعكس على وجه حلا، مما جعل ملامحها تظهر بشكل ناعم وهادئ. شعرها الأسود الطويل كان متناثرًا على الوسادة، وتطايرت بعض الخصلات لتلتف حول وجهها، كأنها تتجنب أن يلامسها شيء في العالم الخارجي. كانت تنام بسلام، وكأنها لا تحمل هموم اليوم، وكأنها في عالم آخر بعيد عن الواقع.

أنس كان ينظر إليها بإعجاب، لم تكن هذه المرة الأولى التي يراها نائمة، ولكن في هذه اللحظة، شعر بشيء مختلف. كان منزعجًا من الأيام الصعبة التي مر بها، لكنه عندما نظر إلى حلا، شعر وكأن كل شيء قد توقف، وكأن هناك شيئًا في هذه اللحظة يعيد له الهدوء الداخلي.

اقترب أكثر، وقام بحذر من دون أن يحدث أي صوت. أبعد خصلة الشعر التي كانت تتدلى على وجهها، لم يكن يريد أن يوقظها، لكنه أراد أن يتأكد من أنها بخير. شعر بأن هناك راحة في مجرد رؤيتها هكذا، نائمة بسلام، وكأنها لا تدرِ بما يدور حولها.

فجأة، وبدون تفكير، انحنى عليها برفق، وقبل جبهتها. كان القُبلة خفيفة، كأنها رسالة حب وصمت من قلبه، يعبر بها عن كل مشاعره تجاهها. ترك القُبلة على جبهتها لحظة، ثم تراجع، شعر بشيء من الدفء يتسلل إلى قلبه، وهو يراها نائمة بسلام.

جلس أنس على الفراش وهو ينظر إلى السقف بهدوء، تفكيره يتنقل بين الأحداث التي مر بها اليوم. كانت الصورة واضحة في ذهنه: الرجلين اللذين قتلهما، سائق التاكسي

الذي ذكره بدلاً من أن يكون مجرد سائق، ومفاتيح الجحيم الثلاثة التي بحث عنها مؤخرا. كلها تتشابك في رأسه، لكن لا شيء منها بدا له كأنه قطرة ماء في بحر الإجابات.

ومع ذلك، بقي ذهنه يعيد نفس الأسئلة. سائق التاكسي، الذي كان يعرف عن والده أكثر مما يفترض، كيف يدخل هو في هذه المواجهة؟

أغلق عينيه وهو يمرر يده في شعره. كل شيء يبدو متشابكًا في رأسه: ظلاليث، المفاتيح، القتل، والسائق. كانت أفكارًا تتداخل، ومع ذلك، لم يكن هناك حل واحد.

شعر بالتعب يغزو جسده. كان عقله مشغولًا، لكنه قرر أن يترك تلك الأسئلة جانبًا مؤقتًا. أغمض عينيه ببطء، واستلقى على الفراش. كانت الأفكار تتلاشى ببطء مع كل لحظة.

ومع آخر همسة من أفكاره، غرق في نوم عميق، تاركًا وراءه كل الأسئلة والألغاز ليواجهها في يوم آخر.

في ظلام الغرفة الباهت، تحرك أنس باضطراب وهو يلهث. كانت أنفاسه سريعة، وقطرات العرق البارد تلمع على جبينه. في الحلم، كان يقف في زقاق ضيق، يحيط به الضباب الكثيف، والصوت الوحيد الذي يسمعه هو أزيز خافت، كأن شيئًا ينسل بين الظلال. ثم ظهر ذلك الرجل، وجهه نصف مغطى بالدماء، عيناه تلمعان بجنون، وعلى شفتيه امتدت ابتسامة مشوهة.

"كنت تظن أن الأمر انتهى؟"

قبل أن يتمكن أنس من الرد، اندفع الرجل نحوه بسرعة غير بشرية، وقبل أن تصل إليه يداه المغطاة بالدماء، استيقظ أنس جالسًا على سريره، صدره يعلو ويهبط بسرعة، وقلبه ينبض كأنه طبول حرب. أخذ نفسًا عميقًا، يمرر يده على وجهه، محاولًا استيعاب ما حدث.

في اللحظة التي هدأ فيها قليلًا، لمع ضوء شاشة هاتفه على المنضدة بجانبه. مد يده إليه ببطء، وكأن غريزة ما تخبره بأن الأمر ليس طبيعيًا. كانت هناك رسالة من رقم مجهول:

"لا أحد يعبث مع ظلاليث ويخرج سالمًا. النوم قد يكون راحة لك... لكن تذكر، هناك من لا ينام أبدًا."

شعر بقشعريرة زحفت على عموده الفقري، حدّق في الشاشة للحظات، مترددًا بين تجاهلها أو محاولة فهم معناها. لم يكن هناك اسم مرسل، ولا أي شيء يمكن تتبعه. مسح الرسالة بسرعة، وكأن محوها سيمحو الشعور الذي تسلل إلى داخله.

نهض من السرير، متجهًا إلى المطبخ. كان بحاجة إلى شيء يخرجه من هذه الدوامة. دخل إلى المطبخ الفسيح، وضوء الصباح بدأ يتسلل عبر النوافذ الطويلة. فتح الثلاجة، أخرج بعض البيض والخبز والحليب، ثم بدأ بإعداد وجبة بسيطة. صوت الزيت وهو يغلي في المقلاة كان الشيء الوحيد الذي كسر الصمت الثقيل الذي يملأ المكان.

بينما كان أنس يجلس في المطبخ، يحتسي قهوته بصمت، سمع صوت خطوات سريعة تهبط من الطابق العلوي. لم تمر سوى لحظات حتى ظهرت حلا عند المدخل، شعرها مبعثر وعيناها متسعتان بدهشة وقلق. توقفت فجأة عند رؤيته، وكأن عقلها يرفض تصديق أنه هناك.

"أنس؟!"

نطقت باسمه بصوت مشوب بالذهول، وكأنها تخشى أن يكون مجرد وهم. كان وجهها يحمل إرهاق الأيام الماضية، لكنه كان أيضًا مشبعًا بالغضب المكتوم والراحة المفاجئة لرؤيته.

دون تفكير، تقدمت نحوه بسرعة، قبضت على طرف قميصه وكأنها تتحقق من أنه حقيقي، ثم ضربته على صدره بكفها دون أن تؤذيه، فقط لتعبر عن الغضب الذي كانت تكبته.

"أين كنت؟!"

كان بإمكانه رؤية آلاف الأسئلة في عينيها، لكنها لم تمنحه فرصة للرد، تابعت بصوت مرتجف:

"ثلاثة أيام وأنت لا ترد، لا رسالة، لا مكالمة... هل لديك أي فكرة عما كنت أمر به؟!"

نظر إليها بصمت، لم تكن هناك كلمات مناسبة يمكن أن تقنعها أو تهدئها. لكنه لم يكن ينوي تبرير شيء. لم يكن عليه ذلك.

مدت يدها إلى كوب القهوة أمامه، رفعته إلى شفتيها وشربت منه وكأنها تحاول استيعاب الموقف، ثم وضعت الكوب بعنف على الطاولة وهي تحاول ضبط أنفاسها.

"ألن تقول شيئًا؟"

ارتشف أنس جرعة أخرى من قهوته بهدوء، ثم رفع عينيه إليها وقال بصوت خافت لكن قاطع:

"أنا هنا الآن."

كان هذا كل ما قاله. لا تفسير، لا أعذار، لا وعود. فقط حقيقة واحدة... أنه عاد.

نظرت إليه حلا طويلًا، وكأنها تحاول فهمه، لكنها لم تقل شيئًا. بعد لحظة، زفرت بضيق وجلست أمامه بصمت، مكتفية فقط بالنظر إليه بينما يدها تلاعب الملعقة بجانب كوب القهوة.

لم يكن هناك حاجة لكلمات أخرى. كان وجوده أمامها كافيًا، ولو مؤقتًا.

ظل الصمت يخيّم بينهما، ولم يكن سوى صوت ارتطام الملعقة بحافة الفنجان يتردد في أرجاء المطبخ. كان أنس غارقًا في أفكاره، يراقب بخفوت تعبيرات وجه حلا المتغيرة، وكأنها تريد قول شيء لكنها مترددة.

مرت بضع لحظات قبل أن ترفع عينيها نحوه أخيرًا، نظرتها مختلفة هذه المرة. كانت تحمل شيئًا أعمق، مزيجًا من الخوف، الحيرة، وربما... السعادة الخجولة.

وضعت يدها على الطاولة، أصابعها تلامس سطحها بخفة، ثم قالت بصوت بالكاد يسمع:

"أنس..."

رفع بصره إليها، منتظرًا ما ستقوله.

حبست أنفاسها للحظة، وكأنها تبحث عن الطريقة الصحيحة لتقولها. ثم، بابتسامة صغيرة مهزوزة، وضعت يدها على بطنها بخفة، وقالت بهمس:

"أنا حامل."

كلمتان فقط، لكنهما حملتا بين طياتهما زلزالًا هزّ كيانه بأكمله.

توقفت الدنيا للحظة، وكأن الهواء من حوله أصبح أكثر كثافة. نظر إليها مصعوقًا، عيناه تتعلقان بوجهها ليتأكد أنه لم يكن يحلم. كانت تحدّق به بتوتر، وكأنها تحاول استيعاب رد فعله قبل أن يظهر على وجهه.

لم ينبس ببنت شفة. فقط حدّق بها، ثم إلى يدها الموضوعة على بطنها، ثم عاد لينظر في عينيها. للحظة، لم يكن قادرًا على تصديق ذلك.

حاول أن يتحدث، لكن الكلمات لم تخرج. قلبه بدأ ينبض بقوة، أنفاسه متسارعة بشكل طفيف. شعر أن الزمن يعيد ترتيب نفسه من حوله.

نهض ببطء، اقترب منها، ثم جلس على ركبتيه أمامها، وضع يده فوق يدها التي كانت لا تزال على بطنها. لم يكن هناك بروز بعد، لكن مجرد الفكرة جعلته يشعر وكأن العالم كله تغير.

رفع رأسه لينظر في عينيها، ثم، ولأول مرة منذ زمن، رسمت شفتاه ابتسامة خافتة، لم تكن واسعة لكنها حقيقية.

"حقًا...؟" كان صوته هامسًا، مترددًا، كأنه يخشى أن يكون هذا مجرد وهم جميل.

أومأت برأسها، وارتسمت على شفتيها ابتسامة ممزوجة بالدموع.

مرر أنس يده على بطنها بخفة، وكأنه يحاول أن يشعر بالحياة التي بدأت تنمو بداخله. للحظة، شعر بشيء غريب... مزيج من الرهبة والمسؤولية، لكنه كان يعرف شيئًا واحدًا فقط:

العالم لن يكون كما كان بعد اليوم.

ظل أنس جاثيًا على ركبتيه أمام حلا، يحدّق في بطنها وكأن بإمكانه رؤية الحياة الصغيرة التي بدأت تنبض داخله. كانت يده لا تزال مستندة على يدها، أصابعهما متشابكة دون وعي منهما. لم يكن يعلم كيف يمكن لشخص أن يشعر بهذا الكم من المشاعر المتناقضة في آن واحد؛ الرهبة،

الفرح، الحيرة، والمسؤولية التي بدت فجأة وكأنها أكبر من أن يحملها وحده.

رفع رأسه إليها مجددًا، نظراته هذه المرة لم تكن مصدومة، بل هادئة بطريقة غريبة، كأن عقله بدأ يستوعب الحقيقة تدريجيًا. تنفّس بعمق، وكأن العالم بأسره كان ينتظر هذه اللحظة ليأخذ أول شهيق في حياة جديدة مختلفة تمامًا.

"أنتِ متأكدة؟" سأل بصوت خافت، وكأنه يخشى أن يكون مجرد حلم سيتلاشى في أي لحظة.

ابتسمت حلا رغم دموعها التي لم تستطع حبسها، وأومأت برأسها مؤكدة، ثم همست: "نعم، أنس... أنا متأكدة."

عندها فقط، شعر أنس أن الزمن عاد إلى مساره، لكن كل شيء أصبح مختلفًا. نهض ببطء، وجلس بجانبها، مسندًا رأسه للخلف للحظات وكأنه يحاول استجماع أفكاره. أغمض عينيه قليلًا، ثم ضحك بخفة، ضحكة قصيرة لكنها مليئة بالدهشة والارتباك في آن واحد.

"إذن، سأصبح أبًا؟" نطق بالكلمة وكأنها شيء بعيد عن الواقع، ثم التفت إليها فجأة، كأن الأمر ضربه مجددًا، "حلا، أنا سأكون أبًا!"

ضحكت حلا، مسحت دموعها بسرعة، ثم نظرت إليه بحنان: "نعم، وستكون أفضل أب."

كان يمكنه أن يرى ذلك البريق الجديد في عينيها، بريق لم يكن موجودًا من قبل. لقد كانت مختلفة، لم تعد فقط زوجته التي يعرفها، بل أصبحت شيئًا أكثر قداسة... أصبحت أمًا.

مدّ يده إليها، سحبها برفق بين ذراعيه، احتضنها كما لو كان يحتضن العالم بأسره بين يديه. شعر بنبضها المتسارع، وتخيل للحظة نبضًا آخر، صغيرًا، ضعيفًا، لكنه سيكون جزءًا منهما.

"أنا لا أعرف كيف سأكون كأب، لكنني أعلم شيئًا واحدًا،" قال بصوت هادئ لكنه مليء بالعزم، "لن أجعلكِ تخوضين هذا وحدك... ولن أسمح لأي شيء أن يمسّكما بسوء."

ارتخت حلا بين ذراعيه، وكأنها كانت بحاجة إلى سماع ذلك، إلى الشعور بالأمان الذي يمنحه لها.

مرت الدقائق، وساد الصمت من جديد، لكنه لم يكن صمتًا فارغًا هذه المرة، بل صمتًا محمّلًا بآلاف المشاعر والكلمات غير المنطوقة. جلسا هناك، في المطبخ الصغير، بينما شمس الصباح بدأت تتسلل عبر النوافذ، معلنة عن يوم جديد... وعن بداية حياة جديدة تمامًا.

رحلة البحث عن مفاتيح الجحيم الثلاثة

استيقظ أنس على ضوء الشمس المتسلل عبر النافذة الصغيرة في غرفته. كانت أشعة الفجر الذهبية تنساب عبر الزجاج، لترسم خطوطًا طويلة على الأرضية الخشبية العتيقة. الهواء كان يحمل برودة خفيفة، كأن الطبيعة تستعد لاستقبال يوم يحمل في طياته الكثير.

جلس على حافة السرير، واضعًا يديه على وجهه للحظات. لم يكن هذا الصباح كأي صباح آخر، بل كان بداية شيء أكبر، شيء قد يغير مجرى حياته، وربما مصير العالم بأسره. التفت إلى الجانب، حيث كانت حلا لا تزال نائمة، وجهها غارق في هدوء عميق. شعر برغبة في البقاء معها، في تأجيل هذه المهمة، لكنه كان يعلم أنه لا يملك رفاهية الوقت.

"مفاتيح الجحيم الثلاثة..."

همس بالكلمات لنفسه، وهو يستعيد المعلومات التي قادته إلى هذه اللحظة. تلك المفاتيح ليست مجرد أسطورة، بل هي حقيقة مدفونة في أعماق الزمن، مفاتيح قادرة على

فتح بوابة الجحيم أو إغلاقها للأبد. والأسوأ من ذلك، أن منظمة ظلاليث كانت تبحث عنها أيضًا، منظمة سرية لا يعرف مبتغاهم، تسعى إلى استخدامها لأغراض ربما لتدمير الارض.

نهض من السرير بهدوء، دخل الحمام، وغسل وجهه بالماء البارد. نظر إلى نفسه في المرآة، ورأى ملامح شخص مختلف، شخص لم يعد مجرد رجل عادي، بل شخص على وشك خوض مغامرة قد لا يعود منها.

خرج إلى المطبخ، حيث صنع لنفسه كوبًا من القهوة السوداء. الرائحة انتشرت في المكان، لكنها لم تكن كافية لإزالة التوتر الذي شعر به. جلس على الطاولة، يحدق في كوب القهوة، ثم قرر أنه لا فائدة من التأجيل.

دخل إلى الغرفة السرية، حيث احتفظ بكل المعلومات التي جمعها على مدى الايام الماضية. جدران الغرفة كانت مغطاة بالخرائط والمخطوطات القديمة، بينما كانت هناك طاولة خشبية في المنتصف، عليها دفاتر مليئة بالملاحظات وصناديق معدنية صغيرة تحتوي على أدوات لم يكن معظم الناس يعرفون الغرض منها.

فتح أحد الأدراج، وأخرج منه المخطوطة القديمة. كانت تحتوي على معلومات عن المفاتيح الثلاثة، أماكن وجودها، والأهم من ذلك، الأساطير التي تحيط بها.

لكن هذه المرة، لم يكن وحده في هذا الأمر. كان يحتاج إلى فريق، أشخاص يمكنه الوثوق بهم في هذه المهمة.

تكوين الفريق

كان يعلم بالضبط من يجب أن يطلب منهم الانضمام إليه، لكنه لم يكن متأكدًا مما إذا كانوا سيقبلون. لم تكن هذه مجرد رحلة استكشافية، بل كانت مغامرة محفوفة بالمخاطر، مع عدو في الظل يتحرك أسرع مما يتوقع.

أول شخص قرر لقاءه كان ليلى.

كانت ليلى طبيبة، لكنها لم تكن طبيبة عادية. تخصصها لم يكن فقط في الجراحة والطب التقليدي، بل كانت باحثة في علم الحياة والمجهول، درست تأثيرات العوامل الغامضة على البشر، وكانت مفتونة بالأساطير التي لها أساس علمي.

وكانت الصديقة المقربة من حلا زوجته.

التقى بها في مختبرها الخاص، حيث كانت منشغلة بفحص عينة مجهولة تحت المجهر. عندما رأت أنس، رفعت رأسها، ونظرت إليه بعينيها الحادتين.

"ما الذي جاء بك إلى هنا في هذا الوقت؟" سألت وهي تخلع قفازاتها الطبية.

ألقى بالمخطوطة على الطاولة أمامها، وانتظر رد فعلها.

فتحتها ببطء، بدأت تقرأ، ثم نظرت إليه بدهشة: "أنس... أنت لا تتحدث بجدية، أليس كذلك؟"

"أنا جاد تمامًا، ليلى. هذه المفاتيح ليست مجرد أسطورة. منظمة ظلاليث تبحث عنها أيضًا، وإذا وجدوها قبلنا..." توقف للحظة، ثم أكمل بصوت منخفض، "فإن العالم قد لا يكون كما نعرفه بعد الآن."

ليلى ظلت صامتة للحظات، ثم أغلقت المخطوطة وقالت: "حسنًا... أنا معك. ولكن علينا فعل هذا بطريقة علمية، لا يمكننا الدخول إلى هذا العالم ونحن غير مستعدين."

الخطوة التالية كانت مقابلة يوسف.

كان يوسف مهندس فضاء، متخصصًا في علم الفضاء والطاقة الكونية. لم يكن مجرد مهندس عادي، بل كان مهووسًا بفهم العلاقات بين الطاقات غير المرئية التي تحيط بالكوكب.

وجده أنس في مرصده الفلكي الخاص، ينظر عبر تلسكوبه الضخم إلى السماء.

"يوسف، أحتاجك في مهمة."

لم يلتفت يوسف في البداية، بل استمر في النظر إلى السماء، كأنه كان يتوقع قدوم أنس.

"المهمة تتعلق بمفاتيح الجحيم، أليس كذلك؟" قال بصوت هادئ.

أنس تراجع خطوة إلى الوراء: "كيف عرفت؟"

أبعد يوسف عينه عن التلسكوب، ونظر إلى أنس بابتسامة خفيفة: "أتابع تحركات ظلاليث منذ فترة. أعلم أنهم يبحثون عن شيء خطير. لكن لم أكن أعرف أنهم يبحثون عن هذه المفاتيح بالتحديد."

أنس أومأ برأسه: "إذن، هل أنت معنا؟"

"بالطبع،" قال يوسف وهو يجمع أوراقه. "لكن يجب أن نتحرك بسرعة. هناك نشاط غير طبيعي يحدث في أماكن

محددة، وهذا يعني أن ظلاليث ربما تكون قد اقتربت بالفعل."

سامر وأقرب أصدقائه – المحارب والقائد الميداني

سامر كان مقاتلًا سابقًا في وحدة عمليات خاصة، لكنه تركها بعد أن اكتشف أن هناك قوى في العالم تتحكم بالأحداث من وراء الستار. كان شخصًا ذو خبرة واسعة في المواجهات، لكن الأهم من ذلك، كان شخصًا يفهم كيف يفكر الأعداء.

أما أقرب أصدقائه، فكان رامي، خبير في الاستراتيجيات الحربية والتكتيكات القتالية. كانا بمثابة ثنائي لا يمكن هزيمته، حيث كان سامر القوة القتالية، بينما كان رامي العقل المدبر.

التقى بهم أنس في مخبأ تحت الأرض، حيث كانا يجريان تدريبات قتالية.

"أنس، لم أرك منذ فترة،" قال سامر وهو يمسح العرق عن جبينه. "ما الذي أتى بك إلينا؟"

أنس جلس على مقعد خشبي، ونظر إليهما بجدية: "أحتاج إليكما. المهمة أخطر مما تتخيلان."

فتح المخطوطة أمامهما، وشرح كل شيء. عندما انتهى، نظر سامر إلى رامي، ثم عاد إلى أنس وقال: "إذا كانت ظلاليث تبحث عن هذه المفاتيح، فهذا يعني أننا تأخرنا بالفعل. نحن معك."

الخطوة التالية؟ التوجه إلى أركانثيا، حيث يوجد مفتاح سيريناث، أول المفاتيح الثلاثة.

لكن الطريق لن يكون سهلًا. ظلاليث كانت تنتظرهم بالفعل...

الطريق إلى أركانشيا

في الصباح الباكر، كان أنس يقف أمام المرآة، ينظر إلى نفسه بعينين متعبتين لكنه مليء بالعزيمة. كان يعلم أن هذه الرحلة ليست مجرد مغامرة، بل معركة ضد الزمن وضد منظمة ظلاليث التي تسعى خلف المفاتيح الثلاثة. سحب سترته السوداء وأغلق أزرارها ببطء، ثم حمل حقيبته الجلدية الثقيلة، التي كانت تحتوي على المستندات والخرائط التي حصل عليها من الغرفة السرية.

خرج من الغرفة متجهًا إلى المرآب ا الموجود تحت منزله، حيث كانت سيارته الجيكلاس السوداء بانتظاره. فتح الصندوق الخلفي ووضع الحقيبة بعناية، ثم تفقد الأسلحة التي جمعها في الليلة الماضية:

مسدسان من نوع "Glock 19" محشوان بالكامل ومخبآن في حزامه الجلدي.

رشاش MP5 مزود بكاتم للصوت، موضوع في الصندوق الخلفي مع عدة ذخائر احتياطية.

خنجر الوحش الذي قتله في الساحة حاد، موضوع في جراب جلدي مثبت على ساقه اليمنى.

بندقية قنص Barrett M82 بمدى بعيد، تم تثبيتها داخل الحقيبة السوداء، تحسبًا لأي مواجهة من مسافة بعيدة.

أغلق الصندوق بإحكام، ثم صعد إلى السيارة وأدار المحرك، ليسمع هديرها القوي يملأ المرآب.

قاد أنس السيارة باتجاه نقطة اللقاء المحددة، وهي مستودع مهجور خارج المدينة، حيث كان الجميع بانتظاره. وصل إلى المكان ليجد يوسف يقف بجانب سيارته المايباخ السوداء، مرتديًا معطفًا طويلًا ونظارة سوداء، يحمل بين يديه جهازًا لوحيًا يراجع به البيانات الأخيرة عن أركانثيا.

بجانبه، كانت ليلى، الطبيبة الذكية التي قررت الانضمام إليهم. كانت ترتدي ملابس ميدانية، سترة جلدية داكنة وبنطالًا أسود، وشعرها مربوط بإحكام إلى الخلف. على كتفها حقيبة إسعافات أولية، وبجانبها مسدس SIG Sauer P226، تحسبًا لأي طارئ.

أما سامر، فكان يقف بجوار صديقه المقرب زيد، اللذين وصلا بسيارة بيك آب سوداء، محملة بصناديق تحتوي على أسلحة إضافية ومعدات معيشية. سامر كان خبيرًا في البقاء على قيد الحياة، يعرف كيف يتعامل مع التضاريس الصعبة والمواقف الحرجة، بينما كان زيد متقنًا للقتال اليدوي، يجيد استخدام الأسلحة البيضاء مثل السيوف والخناجر.

نظر أنس إلى الجميع ثم قال بحزم:

"نحن هنا لسبب واحد... العثور على مفاتيح الجحيم الثلاثة قبل أن تقع في أيدي منظمة ظلاليث. الأول موجود في أركانثيا، وهو مفتاح سيريناث، الذي يقال إنه يستطيع تغيير مجرى الزمن نفسه. الرحلة لن تكون سهلة، وسنواجه مخاطر عديدة. هل أنتم مستعدون؟"

رد يوسف بصوت واثق: "مستعدون تمامًا."

ابتسمت ليلى وقالت: "شخص ما بحاجة إلى طبيب، أليس كذلك؟"

أما سامر فاكتفى بتثبيت نظارته القاتمة على عينيه، بينما كان زيد يعيد تعبئة مسدسه قائلاً: "فلننطلق قبل أن يسبقنا أحد."

صعد الجميع إلى سياراتهم وانطلقوا بسرعة على الطريق السريع.

أنس في الجيكلاس السوداء يقود في المقدمة.

يوسف في المايباخ الفضية، يراجع الخرائط الرقمية.

سامر وزيد في البيك آب، يحملان الأسلحة والإمدادات.

كل شيء كان يسير على ما يرام حتى بدأت الطريق تتغير تدريجيًا. بعد اجتيازهم المدينة، بدأت الأشجار الكثيفة تظهر، والطريق أصبح وعرًا أكثر فأكثر. كان الضباب يملأ الأفق، مما جعل الرؤية صعبة.

"شيء ما ليس على ما يرام"، قال أنس وهو يشد قبضته على المقود.

نظر يوسف إلى الخريطة وقال: "نحن ندخل الآن المنطقة الحدودية المؤدية إلى جبال الظلال... هناك طريق واحد

فقط إلى أركانثيا، عبر وادي الصمت، وهذا المكان ليس عاديًا."

ما إن دخلوا طريق وادي الصمت حتى بدأت الأجواء تتغير بشكل مخيف. الأشجار الشاهقة كانت تمنع أي ضوء من المرور، والهواء أصبح باردًا على نحو غير طبيعي. فجأة، انطفأت المصابيح الأمامية للسيارات جميعها في نفس اللحظة، وكأن المكان نفسه امتص الطاقة منها.

"تبًا! ما الذي يحدث؟" صرخ سامر وهو يحاول تشغيل الأضواء من جديد.

"ابقوا هادئين... هذا المكان مليء بالخدع البصرية والطاقة الغامضة،" قال يوسف وهو يحاول قراءة البيانات من جهازه اللوحي، لكنه توقف فجأة، إذ رأى إشارات غريبة تظهر على الشاشة.

بينما كانت السيارات تتقدم ببطء، ظهر ظل يتحرك بين الأشجار بسرعة غريبة. توقف الجميع على الفور، وخرج أنس من السيارة وهو يحمل مسدسه.

"من هناك؟" صرخ بصوت قوي، لكن لم يكن هناك رد.

ثم فجأة، ظهر مجموعة من الرجال الملثمين يحملون أسلحة، يحيطون بهم من جميع الجهات. كانوا يرتدون معاطف سوداء طويلة، وعلى أذرعهم وشوم غريبة... إنهم أعضاء منظمة ظلاليث.

"أخيرًا وجدناكم!" قال أحدهم بصوت خشن، وهو يشهر سيفًا طويلًا، بينما ظهر خلفه رجال آخرون يحملون بنادق من نوع M4A1.

"يبدو أننا سنخوض معركة قبل حتى أن نصل إلى المعبد..." قال زيد وهو يشد قبضته حول مقبض خنجره.

أنس أطلق الرصاصة الأولى، وبدأت المعركة. وفي نفس اللحظة اهتزت الأشجار الضخمة المحيطة بهم، وكأن الأرض نفسها تتنفس، كانت الطلقة تقطع الهواء كالسهم، يندفع فى الظلام الحالك الذى كان يغطي الوادى، ولكن لم تكن الطلقة الأولى وحدها التي دوت في المكان، إذ سرعان ما أطلقت الطلقات الأخرى، رصاص يطير من كل اتجاه، يتناثر في كل مكان، لتبدأ المعركة التي لم يتوقعها أحد يوسف، في

السيارة، كان يحاول استهداف شخص باستخدام القناصة".

ولكن شيئا غريبا حدث فجأة، فقد بدأت الخريطة تخرج عن سيطرته وتضطرب البيانات بشكل غير طبيعي، لم يكن ذلك مجرد خلل تقني، بل كان شيئا ما في هذا الوادي هو الذى كان يتلاعب بكل شيء، كأن هذه الأرض نفسها كانت تتنفس مع أعدائهم، وتنفث أجواء غامضة، "الشيء الذى يحدث هنا أكبر من أن يكون مجرد كمين" همس يوسف لنفسه وهو يراقب الرجال الملثمين الذين ظهروا من بين الأشجار الكثيفة، يمشون ببطء نحوهم، كانت الخطوات التي يصدرونها ثقيلة وعميقة، وكأنها تعبر عن سنوات طويلة من الاستعداد لهذا اليوم، كانت ملامحهم غامضة، وكل واحد منهم يحمل سيفا طويلا أو بندقية البندقية طويلة وثقيلة، مصنوع هيكلها من معدن داكن يمتص الضوء، كأنها قطعة من العتمة نفسها.

تمتد على طولها نقوش غريبة محفورة بدقة، تلتف حول السبطانة كأنها طلاسم قديمة تنبض بطاقة خفية.

عند الاقتراب منها، يمكن رؤية تلك العلامات وهي تتوهج بلون أزرق باهت، وكأنها تتفاعل مع من يحملها.

الزناد منحوت بدقة، ويشبه مخلبًا ملتويًا، بينما المقبض مغلف بجلد خشن متشقق، كأنه مأخوذ من كائن غير معروف. عند إطلاقها، لا يصدر عنها صوتٌ عادي، بل همس مخيف، كأن الأرواح ذاتها تسحب معها الرصاصة نحو هدفها.

وعندما اقتربوا، صاح أحدهم بصوت خشن مملوء بالكراهية، "أخيرا وجدناكم يا من تحاولون الوصول إلى مفاتيح الجحيم!"، ثم أشار إلى الرجال الذين كانوا يقفون على أطراف المعركة، في تلك اللحظة، انقضت العاصفة، كانت الرصاصات تشتعل في الهواء، كان القتال سريعا وشرسا، واندلعت الشرر من رصاصات أصابت الصخور القريبة، أنس لم يتردد، أطلق رصاصته الأولى، ولكنها كانت البداية فقط، كانت الأصوات تتناثر في الهواء، أصوات الطلقات، وأصوات الأجساد التي تسقط، وأصوات الأنين التي خرجت من الأفواه المغلقة، حتى أصيب أحدهم في الرأس، فانفجرت دماؤه في الهواء، وغطت الدماء وجه زيد

الذى كان يقف بجواره. في تلك اللحظة، اندفع سامر بسرعة صوب رجل كان يقترب منه وهو يحمل سكينا طويلا، تعالت أصوات ضربات السكين التي كانت تصطدم بالحديد، ثم تلاه صوت تمزيق اللحم وهو يدخل في جسد الرجل، تاركا أثرا عميقا من الدماء، لا شيء يمكن أن يقف في طريقهم الآن، كان الجميع يلاحقونهم بلا رحمة، وأيديهم تغمس في الدماء من جديد.

زيد كان قد سحب خنجره بسرعة، وركض باتجاه مجموعة من الرجال الملثمين، في هجوم مفاجئ، لا مجال فيه للتراجع، قبض على أحدهم من عنقه، ثم طعنه طعنة قاتلة في بطنه، كانت الدماء تتدفق بغزارة، وغطت الأرض تحتهم، وصار كل شيء قاتما، كانت طعنات زيد متقنة وسريعة، لا يترك وراءه أى فرصة للخصم، الجثث تسقط بلا توقف، أما يوسف، فقد بدأ في استخدام بنادق القنص التي كانت مخبأة في السيارة، حيث كان ينظر بعين حادة عبر الزجاج المكسور، يطلق النار بدقة على أى شخص يحاول الاقتراب، كانت الرصاصات تخترق جسد كل شخص يحاول التسلل إلى خط الدفاع، كان هو الآخر عاصفة حية وسط

العاصفة، لا يمكن لأحد إيقافه، كانت الخطوط التي تعكس الضوء على أسلحة الأعداء تتناثر هنا وهناك، ورؤوسهم تتطاير عن أجسادهم، بينما يتناثر الدم في كل مكان.

المشهد كان كالجحيم، الأرض مليئة بالجثث التي تتناثر في كل زاوية، والهواء مشبع برائحة الحديد، وعندما أخذت المعركة منحى جديدا، اقتربت جثة أخرى كانت ملقية على الأرض، فإذا بها تصدر صوتا خفيفا، إنها جثة قائد المنظمة، الذي لم يمت بعد، كان يحتضر ولكنه لا يزال يحمل سكينا مغطى بالدماء، تحرك يده، محاولا ضرب زيد، لكنه لم يستطيع التحدث حتى، حيث كانت أنفاسه تتناثر وكأن الحياة تغادر جسده، عندها، اقترب منه أنس وقال بصوت هادئ، "من خلفكم؟ من يقف وراء هذه الفوضى؟". ثم ضغط بأصابعه المرتجفة على جرحه، مما جعله ينزف أكثر ورفعه عن الأرض حتى أصبح جالسا على ركبتيه، ثم قال "أخبرني، من هو القائد الحقيقي؟". مجددا، وفي تلك اللحظة، التقط يوسف جهازه اللوحي وهو يحاول استعادة ما تبقى من البيانات، عثر على رسالة مشوشة، ولكنها كانت تحمل مفتاحا: "الحقيقة مختبئة في المعبد". كانت المعركة

قد انتهت تقريبا، حيث تراجع الأعداء البقية الذين كانوا يحاولون الفرار، تاركين خلفهم أكواما من الدماء والجثث التي تملا الوادي، الأرض التي كانت ذات يوم هادئة، أصبحت الآن مقبرة لهذا الهجوم الدموي، لكن الأسئلة كانت لا تزال قائمة، من كان وراء هذه المجزرة؟ وكيف تم توريطهم في هذه اللعبة الدموية؟

أعتقد أنه حان وقت الاستجواب الحقيقي"، قال أنس وهو ينظر ببرود إلى السماء التي كانت تمطر دماء، بينما زيد كان ينظر إلى أرض المعركة، مرهقا.

في اللحظة التي سقط فيها قائد المنظمة على الأرض، واهتز جسده من أثر جرحه العميق، تجمد كل شيء في تلك اللحظة، وكأن الزمن قد توقف. أنس كان واقفًا فوقه، متسمّراً وهو يراقب الدماء التي تسيل من جسده إلى الأرض، بينما أضاءت السماء برقاً، كما لو أن الطبيعة نفسها كانت تشاركهم هذه اللحظة المريبة. أصوات الطلقات توقفت تدريجيًا، لكن الذكريات المشوهة لتلك اللحظات المأساوية كانت تغرق كل من كان على قيد الحياة في هدوءٍ قاتل.

أنس كان يعلم أن الوقت قد حان للحصول على الإجابة، تلك الإجابة التي من شأنها أن تكشف عن حقيقة المعبد التي لم يكن أي منهم يتوقعها. نظر إلى الرجل المحتضر، وكان يشعر بنظراته تتخلل كل شعرة في جسده، وكأن هذا الرجل هو الشيفرة الوحيدة التي قد تفتح لهم الطريق نحو الحقيقة المظلمة التي كانوا يتجنبون الاقتراب منها.

"من يقف وراء هذا؟" كرر أنس بصوت خافت، لكنه كان يحمل في طياته صدى يعلن عن رغبة جادة في كشف الستار عن ما كان مخفيًا في هذا الوادي الملعون.

الدماء كانت تغمر يديه، لكن أنس لم يشعر بتعب أو حتى بالخوف. كان هناك شيء أكبر من مجرد معركة، شيء أعمق من القتل الذي شهدوه الآن. في تلك اللحظة، كان يشعر أن المعركة الحقيقية قد بدأت للتو. لم تكن هذه مجزرة عادية، بل كانت لعبة كبيرة، معركة بين القوى الغامضة التي تتحكم بالأقدار، وهو مجرد بيدق في هذا الصراع القديم.

"أخبرني، من يقف خلف هذا الكمين؟ من هو المسؤول عن كل هذا الخراب؟" كرر أنس، وقد بدأ صوته يتغير ليكتسب نوعًا من الجدية التي لا تقبل الجواب الضعيف.

رجل المنظمة، الذي كانت عيناه تحدقان في أنس، حاول بكل قوته أن يحرك يده في محاولة يائسة للرد، لكنه لم يستطع حتى أن يرفع يده، وأصدر صوتًا ضعيفًا، يبدو أنه كان يصرخ لشيءٍ غامض.

"المعبد..." همس بصوتٍ يكاد لا يُسمع. "الحقيقة... هناك...".

الدماء كانت تغطي وجهه، لكن مع كلماته الغامضة، كأن الزمن توقف للحظة أخرى، وصار كل شيء هادئًا، وصمتًا قاتلًا. الأنفاس الموحشة كانت تتناثر حولهم، بينما ظل الجميع في صمتٍ لبرهة.

"المعبد؟" قال زيد، محاولًا فهم ما كان يقوله الرجل. لكن السؤال ظل عالقًا في الهواء. "هل يمكن أن يكون هذا مكانًا حقيقيًا؟"

أنس شد قبضته على سلاحه، وبدأ يراقب حوله، وكان يدرك أنه لم يعد بإمكانهم الرجوع. لم يكن الأمر مجرد معركة أو فخ نصبوه لهم، بل كان شيئًا أكبر بكثير. كان المعبد به المفتاح، وقد دفعوا ثمناً غاليًا للوصول إلى هذه النقطة.

"يجب أن نذهب إلى هناك"، قال أنس بنبرة ثابتة، وعينيه تتأمل الأفق الغامض الذي لا يظهر منه شيء سوى الظلام الدامس. "المعبد هو الهدف، ونحن على وشك اكتشاف شيء أكبر من كل ما يمكن أن نتخيله."

يوسف، الذي كان يراقب الأحداث عن كثب، نظر إلى جهازه اللوحي مرة أخرى. كانت البيانات لا تزال مشوشة، لكن شيء ما في تلك الرسالة الأخيرة دفعه للاستنتاج أن المعبد قد يكون سرًا ضائعًا بين كهوف الزمن. "أظن أن هذا المكان هو أصل كل شيء. لا بد من أن هناك أكثر من مجرد طريق مخفي، بل سر ضائع في تلك الأطلال."

بينما كان الأعداء يتراجعون في الظلام، تركوا وراءهم أكوامًا من الجثث التي تملأ الوادي بالدماء، ولكن السؤال الكبير الذي لا يزال يلوح في الأفق هو: من وراء هذا كله؟ ومع كل خطوة يخطوها، كان أنس يشعر أن الإجابة تقترب

أكثر فأكثر. كان قلبه ينبض بسرعة، ليس فقط بسبب المعركة التي مرت، بل لأن الحقيقة أصبحت أقرب من أي وقت مضى.

"لن نوقف رحلتنا هنا، إننا على أعتاب اكتشاف سرٍ عميق، ورؤيتنا للمستقبل قد تتغير تمامًا عندما نكتشف ما في المعبد. وهذا المعبد ليس مجرد مكان، بل هو مفترق طرق... بين الأحياء والأموات، بين الظلال والأنوار، وبين الحقيقة والخيال." قال أنس بتصميم

كل واحد منهم كان يعرف أن العودة الى الوراء لم تعد خيارا، وكل واحد منهم كان يحمل بداخله شعورا غريبا، شعورا بالخطر الذي يقترب، لكنهم كان مدفوعين بشيء لا يمكن وصفه، وقوة غامضة تجذبهم نحو المجهول، نحو المعبد الذي قد يغير كل شيء.

بينما كان الجميع يستعد للانطلاق نحو المعبد المجهول، كان الوادي يكتسي بهدوءٍ غريب، وكأن الطبيعة نفسها توقفت عن التنفس، تنتظر لحظة الانفجار القادمة. أنس نظر إلى السماء، حيث كانت السحب تتجمع فوقهم، وكأنها تراقب كل خطوة يخطونها نحو مصيرهم المظلم. كان يشعر

بشيء ما في قلبه، إحساس بأنهم قد دخلوا في لعبة أكبر منهم، لعبة لا يمكنهم الخروج منها إلا بمعرفة الحقيقة التي تتناثر في ظلال الماضي.

"لا يمكننا أن ننتظر أكثر من هذا"، قال أنس بصوت منخفض، وهو يحرك سلاحه بحذر. "إذا أردنا معرفة ما وراء كل هذا، يجب أن نتوجه إلى المعبد الآن."

يوسف، الذي كان يراقب معركتهم من البداية، نظر إلى أنس بحذر. "ولكن هل نعرف حقًا ما الذي سنجده هناك؟"

أنس لم يرد، بل استدار بسرعة، وتحرك نحو الأمام، حيث كان المعبد يختفي في الظلام البعيد. كانت خطواته واثقة، غير مكترثٍ بما ينتظرهم. كانت المعركة قد انتهت، لكن الحرب الحقيقية كانت قد بدأت للتو.

سار يوسف خلفه، بينما تبعه الآخرون بحذر، تتردد خطواتهم على الأرض الجليدية التي بدت وكأنها تحاول التهامهم بصمتها المخيف. لم يكن أيٌّ منهم مستعدًا لما سيواجهه داخل المعبد، لكنهم لم يعودوا قادرين على التراجع.

عند وصولهم إلى البوابة الحجرية الضخمة، توقف أنس، يحدّق في النقوش المتوهجة التي تتراقص تحت ضوء القمر الباهت. رفع يده ليلمس إحدى الرموز، لكن يوسف أمسك بذراعه بسرعة.

"انتظر، هل فكرت في أن تكون هذه فخاخًا؟" قال يوسف، وهو يراقب التماثيل العملاقة التي تحرس المدخل، عيونها الحجرية الباردة تلمع وكأنها تراقبهم عن كثب.

أنس زفر ببطء، ثم استدار نحو البقية. "لا يوجد خيار آخر. إذا كنا سنجد مفتاح سيريناث، فعلينا أن نخوض هذا حتى النهاية."

وضع راحة يده على الرمز المتوهج، وبمجرد أن فعل، اهتزت الأرض تحت أقدامهم. البوابة بدأت تتحرك ببطء، تصدر صوتًا أشبه بصرير قديم يملأ الوادي بأكمله. في اللحظة التي انفتحت فيها الفجوة بما يكفي ليمرّوا، انطلقت موجة من الهواء البارد من الداخل، كأنها أنفاس كائن قديم كان نائمًا لقرون طويلة.

تبادلوا النظرات للحظات، ثم دخلوا الواحد تلو الآخر. كانت العتمة كثيفة، يرافقها ضوء أزرق خافت ينبعث من الجدران. تقدموا ببطء في الممر الضيق، حيث النقوش على الجدران تروي قصة لم يفهموها بالكامل.

بعد دقائق من السير الحذر، وصلوا إلى قاعة واسعة، سقفها الشاهق محفور عليه مشاهد معارك وكائنات لم يرها أحد من قبل. في وسط القاعة، كان هناك مذبح حجري، وحوله دوائر من الرموز المتوهجة.

"هذا المكان..." تمتم يوسف، بينما اقترب أنس أكثر، يتفحص المذبح. "هذه النقوش تشبه تلك التي رأيناها في الكتاب، أليس كذلك؟"

أومأت ليلى بالموافقة، عيناها تلمعان بحذر. "لكن أين المفتاح؟"

قبل أن يجيب أحد، انطلقت صرخة مدوية في أنحاء القاعة، وكأن الجدران نفسها تصرخ في وجههم. بدأ الضوء الأزرق يزداد شدة، والأرض اهتزت مجددًا. فجأة، انبثق

شعاع من المذبح، ليكشف عن جدار حجري بداخله شقوق دقيقة ينبعث منها ضوء خافت.

"إنه هناك..." همس أنس، متقدّمًا نحو الجدار. لكنه شعر بشيء غريب، وكأن هناك مقاومة غير مرئية تمنعه من الاقتراب أكثر.

"مهلًا، هذا اختبار!" قال أنس بسرعة. "المفتاح لن يظهر إلا لمن يستحقه!"

نظر الجميع إلى بعضهم البعض، ثم تنفس أنس بعمق، وقال: ليلى، ركّزي على شيء واحد فقط... على النية الصافية، بعيدًا عن الجشع أو الطمع. للحظات، شعرت وكأن قلبها ينبض بتناغم مع المكان، وكأن الأرواح القديمة تراقبها، تحاول قراءة أعماقها.

وفجأة، بدأ الجدار يتصدع ببطء، ليفتح فجوة صغيرة كشفت عن صندوق حجري. ارتجف الهواء حولهم، كأن المعبد نفسه يحذرهم مما هم على وشك اكتشافه.

اقترب أنس ببطء، مدّ يده وفتح الصندوق. في الداخل، كان هناك مفتاح قديم ينبض بضوء أزرق ناعم، وكأنه كائن حي يتنفس ببطء.

"هذا هو..." تمتم، لكنه لم يكن يدرك بعد أن مجرد لمسه سيغيّر كل شيء.

بمجرد أن أمسك بالمفتاح، اهتزت الأرض بعنف، وبدأت الجدران تنهار حولهم.

"لقد بدأ الأمر!" صرخ يوسف. "يجب أن نخرج الآن!"

لكن الطريق الذي دخلوا منه بدأ ينغلق... ولم يكن أمامهم سوى مخرج واحد، نفق مظلم يمتد إلى أعماق المعبد، حيث تنتظرهم اختبارات لم يتوقعوها.

تبادلوا النظرات للحظات، لا خيار لديهم سوى التقدم. كان النفق أمامهم يبتلع الضوء شيئًا فشيئًا، وكأنهم يسيرون نحو المجهول. كل خطوة كانوا يخطونها كانت تصاحبها همسات خافتة، أشبه بأصوات أرواح غاضبة أو ذكريات منسية لهذا المكان العتيق.

أنس كان في المقدمة، ممسكًا بالمفتاح الذي بدا وكأنه يزداد وهجًا مع كل خطوة يقتربون بها من أعماق المعبد. يوسف وليلى وسامر وزيد كانوا يسيرون خلفه، يحاولون الحفاظ على هدوئهم وسط هذا الجو المشحون بالرهبة.

فجأة، توقف أنس عندما لاحظ أن الجدران بدأت تتغير. الرموز المتوهجة تحولت إلى عيون تراقبهم، تتحرك ببطء وكأنها حية. ثم، من العدم، انفتح ممر جانبي لم يكن موجودًا قبل لحظات.

"هذا ليس طبيعيًا..." تمتم زيد.

ليلى، التي كانت تراقب المفتاح، لاحظت أنه كان ينبض بضوء أقوى كلما اقتربوا من الممر الجديد. "أعتقد أن هذا هو الطريق الذي يجب أن نسلكه."

نظر أنس إلى الممر المظلم، ثم أومأ برأسه، ليخطو داخله بحذر. كان الهواء أكثر برودة، والسكون أكثر ثقلاً، كأنهم دخلوا إلى عالم آخر تمامًا.

في نهاية الممر، وجدوا أنفسهم أمام قاعة دائرية، في وسطها منصة حجرية تحمل ثلاثة تماثيل غريبة، كل منها يحمل سلاحًا مختلفًا: سيف، رمح، وقوس. خلفهم، كانت هناك بوابة ضخمة عليها نفس الرموز التي رأوها عند المدخل.

"هذه تبدو كأنها... بوابة اختبار!" قالت سارة، تقترب بحذر.

كان هناك نقش على الأرض، بدأ يتوهج لحظة وقوفهم عليه:

"المفتاح وحده لا يكفي... لا يُفتح الباب إلا لمن اجتاز المحاكمة. أظهر قلبك، واختر الطريق الذي يعكس حقيقتك."

نظر أنس إلى المفتاح في يده، ثم إلى التماثيل. كان يعلم أن أي خيار يخطئ فيه قد يؤدي إلى نهايتهم.

"إذا كان هذا المكان مصممًا لاختبارنا، فربما علينا اختيار السلاح الذي يعبر عن نوايانا." قال سامر.

ليلى أومأت برأسها. "لكن الاختيار قد يكون أكثر من مجرد سلاح... قد يكون انعكاسًا لشيء داخلنا."

أنس أخذ نفسًا عميقًا، ثم تقدم. لم يكن يعرف أي سلاح عليه أن يختار، لكنه كان يعلم أن الإجابة لم تكن مجرد قوة، بل في شيء أعمق من ذلك.

وعندما مد يده نحو أحد التماثيل... اهتزت القاعة بعنف، وتحولت العيون المنحوتة على الجدران إلى أضواء مشتعلة، وبدأت الظلال تتحرك حولهم.

لقد بدأ الاختبار.

كان أنس يشعر بقلبه ينبض بسرعة غير معتادة، وكأن كل جزء من جسده يتماشى مع هذه القوى الغامضة التي تحيط بهم. ظل يمسك بالمفتاح بحذر، وكان ضوءه الأزرق يتراقص بشكل غريب، وكأن له إرادة خاصة. شعر أن المعبد نفسه كان يراقبهم، يختبرهم.

"اختار بحذر!" همس يوسف، وكأن الكلمات لم تكن أكثر من تحذير صامت في الهواء المظلم.

اقترب أنس من التمثال الذي يحمل السيف. في البداية، بدا وكأن الخيار منطقي؛ السيف هو رمز القوة والعزيمة. لكن فجأة شعر بشيء غريب يتسلل إلى عقله، وكأن السيف كان يعده لخيانة. تراجع خطوة إلى الوراء، ثم نظر إلى باقي الخيارات.

الرمح، الذي كان بيد تمثال آخر، جذب انتباهه أيضًا. كان رمزًا للدقة، والقدرة على القتال من بعيد. لكن قلبه أخبره أنه ليس هذا ما كان يبحث عنه. كانت تلك القوة التي

كانت تتمثل في السيف والرمح تشعره بأنها سطحية، ولا تعكس ما كان يشعر به في أعماقه.

وأخيرًا، وقع نظره على التمثال الذي يحمل القوس. كان القوس رمزيًا لهدوء الفكر والتركيز، والقدرة على التصويب نحو الهدف. لكنه شعر أن القوس يحمل شيئًا مختلفًا، شيئًا يعكس قدرته على الصبر والإصرار، على تجاوز الصعاب دون الاندفاع أو التسرع.

مد يده نحو القوس، وتنفّس بعمق. في اللحظة التي لمس فيها القوس، اهتزت الأرض من حوله، وارتفعت ألسنة اللهب من حول التماثيل، بينما بدأت الرموز المنحوتة على الجدران تلمع بألوان متغيرة. كانت هناك همسات في الهواء، كأنها أصوات من عالم آخر، متداخلة بين القلق والأمل.

فجأة، تحركت البوابة الضخمة خلفهم ببطء، وكأنها تفتح لهم الطريق. كان الصوت الصادر منها يشبه الأنين العميق، وكأنها كانت تفتح أبوابها ببطء للذين اجتازوا المحاكمة.

نظر أنس إلى رفاقه، الذين كانوا يراقبونهم بتوتر. "لقد اجتزنا المرحلة الأولى، لكن الطريق أمامنا ما زال طويلاً."

تقدّموا معًا نحو البوابة، التي كانت تفتح على ممر ضيق، مضيئًا بضوء ذهبي غريب. كانت خطواتهم ثقيلة، وكأن الممر نفسه كان يضغط على صدورهم. مع كل خطوة، كان الصوت الصادر عن جدران المعبد يختلط بهمسات غير مفهومة، وكأنهم يمرون عبر حاجز بين عوالم مختلفة.

ومع مرورهم عبر الممر الضيق، بدأ الضوء يزداد وضوحًا، إلى أن وصلوا إلى النهاية. كانت البوابة الكبرى أمامهم مفتوحة الآن، كأنها تنتظرهم لتخرجهم من هذا المكان العتيق. وعندما عبروا العتبة، شعروا فجأة بحرية تامة، كما لو أن قيود المكان قد تم كسرها نهائيًا.

في الخارج، كان الليل قد أرخى سدوله، لكن الهواء كان أكثر نقاءً، وكانت السماء مليئة بالنجوم التي تلمع كأنها تشاركهم فرحتهم بالخروج من المعبد. نظروا إلى بعضهم البعض، ثم إلى المعبد الذي بدأ يتلاشى خلفهم في الظلام.

"لقد نجحنا..." همس يوسف، وهو يلتقط أنفاسه ببطء.

أنس، الذي ظل ممسكًا بالمفتاح، شعر بشيء غريب يمر عبر جسده. كانت الرحلة الأولى قد انتهت بنجاح، لكن شعورًا عميقًا كان يخبره أن ما اكتشفوه في المعبد لم يكن سوى البداية.

وبينما وقفوا هناك، يستنشقون هواء الليل النقي، شعروا بأنهم قد خاضوا معركة ليس مع المعبد فحسب، بل مع أنفسهم أيضًا. والآن، مع انتهاء هذه المرحلة، كانوا مستعدين لمواجهة ما سيأتي، مهما كان.

"لنعد إلى المركبات..." قال أنس بصوت هادئ.

ومع تلك الكلمات، أخذوا خطواتهم الأخيرة بعيدًا عن المعبد.

بينما كانوا يبتعدون عن المعبد، بدأ أنس يشعر بثقل غريب في قلبه، كأنما المعبد نفسه كان يناديه للعودة. لكن في أعماقه، كان يعلم أن الطريق الذي اختاروه هو الذي يجب أن يسلكوه، مهما كانت التحديات المقبلة. كان المفتاح في يده ما زال ينبض، وكأن له إرادة خاصة، متى وأينما شاء أن يقوده.

"هل أنتم مستعدون لما هو آتٍ؟" قال زيد بنبرة جادة وهو ينظر إلى البوابة التي بدأت تغلق وراءهم ببطء.

"مستعدون"، أجاب سامر، وكأن الصوت الذي خرج منه كان يحمل إصرارًا جديدًا.

وصلوا إلى المركبات، لكن التوتر كان ما زال يسيطر عليهم. لم يكن الطريق الذي سيخوضونه بعد هذه اللحظة واضحًا تمامًا، لكنهم جميعًا كانوا متأكدين من شيء واحد: الرحلة لم تنته بعد. المعبد كان فقط بداية لتحديات أكبر وأعقد قد لا تكون معالمها واضحة بعد.

"لن يكون الطريق سهلًا، لكننا سنجتازه معًا" قال أنس، وهو يقود المركبة، عينه على الطريق المظلم أمامه. كانت الرحلة مليئة بالغموض والمخاطر، لكنهم كانوا مستعدين للمضي قدمًا.

بينما بدأوا في السير عبر الطريق الذي لم يكن يعرفون ما يخبئه لهم، شعروا أن الوقت كان قد حان ليثبتوا لأنفسهم ما إذا كانوا حقًا قادرين على مواجهة أكبر التحديات التي قد تقف في طريقهم.

مرت الأيام ببطء، وكان كل يوم يمر يحمل تحديات جديدة. كانت المركبات تتسابق عبر الطرق الوعرة في هذا المكان البعيد الذي بدا كأنه يبتلعهم شيئًا فشيئًا. كانت الرياح تعصف بهم بشدة، والأشجار العالية تراقبهم بصمت. ومع كل يوم جديد، كانوا يشعرون وكأنهم يقتربون أكثر من سر غامض يخبئه هذا الطريق، لكنهم كانوا عازمين على التقدم.

في اليوم الأول، كان أنس يقود الجيكلاس وليلى تجلس إلى جانبه، وكان يوسف في المرسيدس مايباخ، بينما كان زيد وسامر يتسابقان في البيك اب. في البداية، كانت الأجواء مفعمة بالحماس، فقد كانت الشمس تغمرهم بأشعتها، وكان الجميع متفائلًا بأن الرحلة ستكون أكثر سهولة. لكن الرياح العاتية التي بدأت تهب على الطريق جعلتهم يتوقفون عدة مرات ليتأكدوا من سلامة المركبات. كان أنس يشغل أغنيته المفضلة بصوت مرتفع في الجيكلاس:

"يا ريح، يا ريح، احميني في الطريق، هذا هو المسار المجهول..."

كانت الكلمات تعكس حالة القلق التي بدأت تتسلل إلى قلبه، لكنه كان يرفض أن يظهر ذلك لأصدقائه. كان يبتسم قائلاً: "الطريق قد يكون قاسيًا، لكننا سنظل نكمل."

في المرسيدس مايباخ، كان يوسف يحاول أن يكون مركز الاهتمام. قال وهو يلتفت إلى الجميع: "مستعدون للسباق؟ لن نتأخر، فالمكان يحتاج إلى أبطال مثلي!" ثم رفع صوت الراديو ليشغل أغاني الراب الحماسية لسلامة. كانت كلمات الأغاني مليئة بالطاقة والإثارة، ما جعل الجميع يشعرون بالحماس، رغم صعوبة الطريق.

أما زيد وسامر في البيك اب، فقد كانا يشغلان أغاني خليجية بسرعة عالية، ويتبادلانهما الضحكات. قال زيد بنبرة مزاح: "دعونا نريهم كيف يسير المحترفون!" ثم انطلق بسرعة محاولًا إظهار مهاراته في التفحيط على الصخور.

"انتظروا، سأريكم كيف يكون التفحيط في مثل هذه التضاريس!" قال سامر وهو يبتسم بفخر، ثم بدأ يوجه البيك اب في اتجاهات متهورة. بينما كان يسير بسرعة على الطريق الوعر، شعرا بارتجاف السيارة مع كل خطوة يخطوانها.

ومع تقدمهم، بدأت الأرض تتغير شيئًا فشيئًا. في اليوم الثاني، بدأ الطريق يصبح أكثروعورة، حيث تحولت الأشجار إلى صخور ضخمة وأودية عميقة. كانت السيارات تواجه صعوبة في التحرك بين الصخور المتناثرة. وفي هذا اليوم، بدأت الرياح تعصف بهم بقوة أكبر، وكان صوتها يتردد في الأرجاء وكأنه صراخ قديم ينبعث من قلب الأرض.

أثناء مرورهم عبر طريق ضيق، بدأ الجميع يلاحظ أن الصوت الذي يصدر عن الرياح يشبه همسات غريبة. قال أنس وهو ينظر بحذر إلى الأفق: "هل تسمعون ذلك؟ كأن هناك من يهمس في آذاننا."

ابتسم يوسف وقال: "لا تقلق، يبدو أن الرياح تثير فينا الخيال. نحن هنا فقط لنثبت أننا نستطيع تخطي أي شيء!"

لكن زيد وسامر لم يكونا متأكدين. قال زيد بنبرة جادة: "لا شيء يأتي بسهولة في هذا المكان. دعونا نتأكد من سلامتنا أولاً."

في اليوم الثالث، وصلوا إلى منطقة أكثر تحديًا. كانت الصخور تنزلق تحت أقدامهم، وكان الطريق يضيق بشكل متزايد. شعر الجميع بأنهم محاصرون في مكان ضيق، وكأن الجبال من حولهم تزداد شراسة. رغم ذلك، قرروا أن يستمروا في التقدم. وكانت ليلى تبتسم وتقول: "أيما كان الطريق، لا مفر لنا إلا أن نكمل."

في هذا اليوم، قرروا التوقف لإراحة المركبات والطاقم. جلسوا حول نار صغيرة وأخذوا يتبادلون الأحاديث والضحكات رغم التعب الشديد الذي أصابهم. قال يوسف بينما كان يتنهد: "لقد بدأنا نفقد الأمل في الوصول إلى مكان آمن."

أجاب أنس وهو يراقب السماء: "نحن على وشك اكتشاف شيء عظيم. لا أعتقد أن هذا المكان مجرد طريق عادي."

وبينما كانوا يراقبون الأفق، سمعوا صوتًا غريبًا قادمًا من بعيد، وكأن هناك شخصًا يصرخ. "ما هذا الصوت؟" تساءلت ليلى بقلق.

رد زيد قائلاً: "إنه ربما مجرد صدى للريح، لا داعي للقلق."

في اليوم الخامس، كان الجميع قد بدأ يشعر بالإرهاق. كان الطريق أكثر وعورة من أي وقت مضى، وكان عليهم أن يتسلقوا الصخور الكبيرة بحذر شديد. شعروا بأنهم يقتربون من شيء ما، لكنهم لم يكونوا متأكدين من ماهيته. كانت الشمس تغرب خلف الجبال، وكانت الظلال تزداد كثافة، مما جعل الجو أكثر غموضًا.

قال أنس وهو يتنهد: "كلما اقتربنا من هدفنا، زادت الصعوبات. ولكن هذا هو قدرنا." كان يضع يده على المفتاح في جيبه، ويشعر به ينبض بشكل غير طبيعي.

في اليوم السابع، وصلوا إلى منطقة كانت الجبال فيها أكثر شراسة. كانت الصخور المتناثرة تتطلب مهارة كبيرة في القيادة، وكانت المركبات تكاد لا تستطيع التحرك بسبب الضيق الشديد للطريق. قرروا أن يتوقفوا لفترة قصيرة للاستراحة، وكانت الأجواء مشحونة بالقلق. ثم قال سامر بابتسامة صغيرة: "لن نتوقف هنا. علينا أن نكمل، لأن الهدف يستحق."

ثم استدار ليقول لزيد: "أعتقد أن هذه المرة ستكون مغامرة غير قابلة للنسيان."

استمروا في طريقهم، والرياح تعصف بهم، والأجواء تصبح أكثر تشويشًا مع مرور الوقت. في اليوم الأخير، وبعد خمسة عشر يومًا من السفر، وصلوا أخيرًا إلى بوابة ضخمة. كانت السماء قد تحولت إلى لون ذهبي، وكانت الأضواء تملأ الأفق.

قال أنس وهو يبتسم: "لقد وصلنا. لا أستطيع تصديق أننا هنا." فتح الباب بهدوء، بينما كان قلبه ينبض بشدة.

كل واحد منهم كان يشعر بأنهم على عتبة كشف سر كبير، ومع ذلك، كانت الإجابة التي سيحصلون عليها وراء تلك البوابة لا تزال غامضة.

في قلب زلاريوم

زلاريوم لم تكن مجرد أرض غريبة، بل كانت حكاية قديمة حيّة، منسية بين طيات الزمن، مليئة بالرموز التي كانت مخبأة في كل زاوية. على الرغم من أنها كانت مكانًا مظلمًا وموحشًا، إلا أن هناك شعورًا غريبًا بالقوة كان يحيط بها، قوة قديمة كانت تشبه الهواء المشبع بالغموض. الأرض كانت تتموج تحت أقدامهم كما لو أنها تتنفس، وكل خطوة كانت تأخذهم إلى نقطة أخرى في رحلتهم، أكثر غموضًا من سابقتها.

أنس، كان قائدًا حكيمًا، سريع البديهة، وعيناه تحملان تلك النظرة الحادة التي لا تخطئ أي تفصيل في محيطه. كان يعلم أن الرحلة التي يخوضها ليست فقط لاكتشاف العالم، بل لاكتشاف نفسه، وكان يتحمل عبء القرارات الكبيرة في قلبه. بجانبه، ليلى، الفتاة الذكية التي كان يثق في حكمتها. رغم شجاعتها، كانت تعرف متى تكون حذرًا، وتعلم متى تتوقف وتفكر قبل أن تتقدم. يوسف كان صديقه المقرب، دائم التفاؤل، وكان دائمًا يحاول أن يخفف من توتر الجميع،

حتى في أوقات الخطر. زيد، كان الأكثر غرابة في المجموعة، فكان يمتلك قدرة غير طبيعية على فهم الرموز القديمة والألغاز. سامر كان محاربًا ماهرًا في الدفاع عن نفسه وعن أصدقائه، لكنه كان في الوقت نفسه يحمل روحًا عميقة تبحث عن معنى الوجود.

الرحلة إلى بحيرة السراب

عندما وصل الفريق إلى بحيرة السراب، وجدوا المياه هادئة جدًا لدرجة أنها بدت غير طبيعية. سطح المياه كان أملسًا كمرآة، وفي أعماقها، كانت تظهر ظلال غير واضحة تشبه الذكريات الضبابية. كان فريق أنس يشعر بأنهم في مكان لا يمكن أن يكون حقيقيًا. على الرغم من هدوء المياه، كان هناك شعور قوي بالخطر الذي كان يلوح في الأفق، كأن هناك شيئًا غير مرئي يراقبهم.

إيلثيرا، كانت اسمًا يُتداول في الأساطير القديمة كأحد مفاتيح الجحيم الثلاثة تمتلك القدرة على تغيير مجرى العوالم. كانت قادرة على فتح بوابات إلى أبعاد أخرى، وعبر تلك البوابات يمكن للمسافر أن يرى أسرارًا دفينة عن الزمان والمكان. ومع ذلك، كان هناك تحذيرات كثيرة حول إيلثيرا: إذا تم استخدامها بشكل خاطئ، فإنها قد تؤدي إلى تدمير كل شيء. كلما اقترب منها أحد، كانت إيلثيرا تُظهر وجهًا جديدًا له، كأنها تتخذ طابعًا خاصًا يتناسب مع رغباته وأحلامه. لم يكن أحد في الفريق يعرف حقًا ما إذا كانوا سيتعاملون مع الإلهام أو مع لعنة. كانت إيلثيرا تمثل التوازن بين الدمار والإحياء.

اختبارات إيلثيرا:

الاختبار الأول – "الكتاب المحترق"

بينما كانوا يتجولون في قلب زلاريوم المظلم، كانت السماء تتلبد بسحب ثقيلة، والضباب الرمادي يزحف ببطء كما لو كان يحمل أسرار المكان. الأشجار العتيقة كانت مائلة بانحناءات غريبة، وأوراقها السوداء تتهامس بصوت الرياح الجافة، وكأنها أرواح محتجزة في صمتٍ أبدي.

في وسط كل هذا، لفت انتباههم وميض خافت يختبئ بين الأعشاب المتشابكة. كان شيئًا غريبًا، يوحي بالخطر كما يوحي بالجاذبية. اقترب أنس بحذر، ليجد كتابًا قابعًا وسط الظلام، ملفوفًا بجلد أسود مشقق، ومربوطًا بحبل ذهبي ينبض بضوء باهت، وكأنه لا يزال حياً.

"هذا... لا يبدو طبيعيًا." قال أنس بصوت متوتر، وهو يحدق في الكتاب الذي بدا وكأنه يراقبهم. "أشعر بشيء غريب في هذا الشيء."

تقدم يوسف بحذر، ورغم خوفه، حاول أن يضحك قليلاً ليخفف التوتر: "لكن، ربما هو الشيء الذي نبحث عنه، أليس كذلك؟ لن يكون المفتاح مخبأ في صندوق مزين بالحرير."

لكن عندما مد أنس يده ليحل الحبل، ارتجف الهواء من حولهم، واندلعت ألسنة لهب زرقاء على أطراف الكتاب، ولكنها لم تكن نيراناً عادية. كانت تتحرك كما لو أنها تنتمي لعالم آخر، خفيفة، باردة، لكنها ذات طاقة غامضة لا يمكن تجاهلها.

"احذر!" صاحت ليلى وهي تتراجع خطوة للخلف، بينما همس زيد، الذي كان الأكثر دراية بالرموز القديمة، بنبرة تحذيرية: "هذا ليس كتابًا عاديًا... إنه مُختوم. أي خطأ قد يكلفنا الكثير."

لكن قبل أن يتمكن أي منهم من اتخاذ قرار، بدأ الكتاب يهمس... لم تكن مجرد أصوات عشوائية، بل كلمات غريبة، تخرج من بين السطور، وكأنها تحاول الوصول إلى آذانهم مباشرة.

"هل تسمعون ذلك؟" همست ليلى، وقد اتسعت عيناها رعبًا. "كأن الكتاب يتحدث إلينا... لا، بل يتحدث عنا."

فتح أنس الكتاب بحذر، لكن الصفحات لم تكن مغطاة بالحبر العادي، بل كانت الأحرف تتوهج وتتشكل أمام أعينهم، ثم تتلاشى قبل أن يتمكنوا من قراءتها. وكأن الكلمات كانت تختبرهم، تقرر من بينهم من يستحق الفهم.

ثم، فجأة، تجمعت الأحرف على الصفحة الأولى، وكونت جملة واحدة:

"من أراد أن يرى الحقيقة، عليه أن يحترق بها أولاً."

شعر أنس بقشعريرة باردة تتسلق عموده الفقري، بينما قال زيد ببطء: "هذا ليس تحذيراً... بل إنه شرط."

في تلك اللحظة، بدأ الكتاب يتوهج أكثر، ومع كل ثانية تمر، كانت الغرفة من حولهم تتغير. الجدران الخشبية بدأت تتحلل، الأرض تحت أقدامهم أصبحت لينة، وكأنهم يقفون على بحرٍ من الرماد. فجأة، وجدوا أنفسهم في مكان آخر تمامًا—فضاء شاسع، ممتلئ بالرموز المضيئة، وكأنهم محاصرون داخل عقلٍ قديم يختبرهم.

ثم جاءت الكلمات التالية، مكتوبة بلهب أزرق يتراقص على الصفحة:

"لكي تعبر هذا الاختبار، يجب أن تحترق دون أن تخاف، أن تنظر إلى النيران كأنها نور، لا كأنها موت."

نظر يوسف إلى أنس، ثم إلى زيد، وقال بصوت مبحوح: "أرجو أن يكون هذا مجرد استعارة."

لكن أنس، الذي كان يشعر بأن الكتاب يخاطبه مباشرة، وضع يده على الصفحة. وفي لحظة، اشتعلت يده بألسنة اللهب الزرقاء. لم يشعر بأي ألم، لكن الحرارة تسللت إلى داخله، تملأه بشعور لم يفهمه.

"أنس! ابتعد!" صاحت ليلى، لكن أنس لم يتحرك. بل، وعلى العكس، أخذ نفسًا عميقًا وقال: "لا تخافوا... إنها ليست نارًا، إنها..."

وقبل أن يكمل، انتشرت النيران عبر جسده بالكامل. للحظة، ظن الجميع أنه سيُحرق حيًا، لكن بدلاً من ذلك، بدأ جسده يتوهج، وكأن النيران تكشف شيئًا داخله. ثم،

كما بدأت، اختفت النيران تمامًا، تاركة أنس واقفًا هناك، وعيناه تلمعان بلون غريب.

ظهر نص جديد على الصفحة:

"لقد رأيت النور في النيران، لذا ستُمنح الرؤية لما هو مخفي. لكن الباقين... عليهم أن يختاروا."

ساد الصمت بينهم، بينما أدركوا أنهم جميعًا يجب أن يمروا بنفس التجربة. نظر يوسف إلى الكتاب، ثم إلى يديه، وأخذ نفسًا عميقًا قبل أن يقول بابتسامة متوترة:

"حسنًا... لقد مررنا بما هو أسوأ."

ومعًا، واحدًا تلو الآخر، لمسوا الكتاب، واحترقوا بالنار التي لم تكن نارًا، وعندما انتهى الاختبار، كانت الكلمات الأخيرة تلمع على الصفحة الأخيرة:

"من يجرؤ على مواجهة نيرانه، يستحق أن يحمل مفتاح إيلثيرا."

وفي لحظة، انطفأ الضوء من حولهم، وعادوا إلى الغرفة التي بدأوا فيها. لكن الآن، كان هناك شيء مختلف—كانوا مختلفين. وكل واحد منهم كان يعرف ذلك.

أنس نظر إلى يديه، وقال بصوت هادئ لكنه عميق: "لقد اجتزنا الاختبار الأول... لكن هذا مجرد بداية."

وبينما كانوا يلتقطون أنفاسهم، سُمع صوت همس خافت، ينبعث من أعماق الظلام المحيط بهم، وكأنه يضحك... وكأنه يقول لهم:

"لن يكون الاختبار القادم بهذه السهولة."

الاختبار الثاني – "غرفة الطلاسم":

بينما كانوا يواصلون السير في الممر الضيق، بدأ الفريق يشعر بثقل الظلام الذي يحيط بهم. كانت أقدامهم تتردد على الأرض الموحلة، ولكن رغم ذلك، كانت هناك قوة غريبة تدفعهم قدمًا، وتحثهم على المضي قدماً. في كل خطوة كانوا يقتربون من المجهول، كانوا يدركون أن اختباراتهم لم تنتهِ بعد.

"الطريق إلى الحقيقة مليء بالعقبات، ولكن من يصر على السير فيه سيجد الضوء في آخره."

قالت ليلى، وهي تحاول أن تتمسك بالهدوء: "كلما تقدمنا، يبدو أن التحديات تزداد صعوبة. لكن هناك شيء ما يربطنا، شيء يجعلنا نستمر."

رد أنس بابتسامة هادئة: "نعم، هذا الطريق ليس سهلًا، لكننا معًا. كل اختبار سيجعلنا أقوى. ونحن هنا من أجل سبب واحد، وهو الوصول إلى الحقيقة."

أضاف سامر وهو يحدق في الظلام: "أعتقد أن الاختبارات ليست فقط عنا، بل عن قدرتنا على فهمنا لبعضنا البعض. قوة الفريق ليست فقط في عددنا، بل في قدرتنا على العمل ككتلة واحدة."

بينما كانوا يتحدثون، بدأ الظلام يخف تدريجيًا. ظهرت أمامهم بوابة ضخمة، مزينة برموز غريبة وبريق يشع من داخلها. كانت البوابة مفتوحة جزئيًا، وكان هناك شعاع ضوء يتسرب منها، كأنها تدعوهم للعبور.

"الحياة ليست مجرد رحلة إلى وجهة ما، بل هي مجموعة من اللحظات التي تشكلنا في كل خطوة نخطوها."

قال زيد، وهو يقترب من البوابة: "الكتاب كان يوجهنا هنا. هذه هي المرحلة التالية، ويبدو أن أمامنا خيارًا واحدًا فقط."

لم يتردد أحد منهم. معًا، عبروا إلى البوابة، لينكشف أمامهم مكان آخر. كانت الأجواء غريبة، كما لو كانوا قد دخلوا إلى عالم آخر. كانت الأرض تحت أقدامهم تتأرجح، وكأنها ليست ثابتة. كان الهواء مليئًا بالحيرة والتحدي، وكأن المكان ذاته كان يحاول اختبارهم.

قال أنس، وهو يتنفس بعمق: "هذا المكان مختلف عن كل شيء مررنا به. علينا أن نكون أكثر يقظة الآن."

ردت ليلى، وهي تنظر حولها بحذر: "إذا كانت هذه هي المرحلة الثانية، فماذا تنتظرنا هنا؟"

قال يوسف، وهو يرفع رأسه: "المعركة لم تنتهِ بعد. هذه ليست إلا البداية. وكل خطوة نأخذها تقربنا من تحقيق هدفنا."

هكذا، ومع كل خطوة، شعر الفريق أنهم يقتربون أكثر من الحقيقة التي كانوا يبحثون عنها. لكن في أعماقهم، كانوا يعلمون أن الطريق سيكون مليئًا بالتحديات الأكبر.

دخل الفريق إلى الغرفة بقلوب مليئة بالرهبة، وعينين تبحثان عن أي دليل قد يوجههم في هذا المكان الغامض. كانت الغرفة مظلمة تمامًا، باستثناء الضوء الخافت الذي ينبعث من الطلاسم المنتشرة على الأرض. كانت هذه الطلاسم غير عادية، تتلألأ في الظلام وتتشكل بأشكال غريبة، كما لو أنها تحتوي على قوى سحرية قديمة لا يفهمها إلا القليل.

"هذه ليست مجرد رموز عادية،" قال أنس بصوت متردد، "كل خطوة نخطوها على هذه الأرض يغير كل شيء حولنا."

بينما كانوا يقتربون، بدأوا يلاحظون أن الطلاسم كانت تتفاعل مع وجودهم. كان هناك طلسماً دائرياً ضوئيًا في وسط الغرفة يبتلع الضوء الذي يأتي من أطرافها. وكلما اقتربوا منه، بدأ الضوء يتلاشى تدريجيًا، وتشكَّلت فوقه رموز متداخلة تتراقص وكأنها تخرج من باطن الأرض نفسها.

قالت ليلى وهي تقترب بحذر: "انظروا! الطلاسم تتحرك! يبدو وكأنها تتغير كلما اقتربنا منها."

زيد، الذي كان دائمًا أكثرهم قدرة على فهم الرموز المعقدة، شعر بشيء غريب. لم تكن هذه الطلاسم مجرد شيفرات أو ألغاز رياضية كما كان يتوقع. بل كانت تحتوي على طاقة غامضة كانت تؤثر في أفكارهم بشكل مباشر.

"هذه طلاسم سحرية!" قال سامر، وهو ينحني قليلاً ليحاول فهم ما يحدث. "لكن، هذه ليست طلاسم عادية. إنها تتفاعل مع عقولنا. يجب أن نكون حذرين."

ركَّز الفريق انتباههم على الطلاسم التي كانت تتغير بسرعة غير معقولة. كل رمز كان يتنقل بسرعة على الأرض، تتغير أشكاله، ثم يتلاشى ليتحول إلى شكل آخر، وكأن الأرض نفسها كانت تتنفس. كانت الطلاسم توحي بأن الفهم يتطلب شيئًا أكثر من مجرد التفكير المنطقي؛ إنها تحتاج إلى اتصال عميق بالأرواح.

"كل لغز يحمل في طياته ليس فقط الإجابة، بل رحلة لفهم أعمق لأنفسنا."

فجأة، ظهر رمز ضخم في الهواء، محاطًا بتوهجات ذهبية، وكان يتوهج بشكل سحري. كان يمثل عينًا كبيرة، تدور حول نفسها، وتنبض بشعاع غريب. كانت الرموز تتداخل وتتحرك بطريقة غير متوقعة، ولم يكن الفريق قادرًا على تحديد الشكل النهائي.

قال أنس بقلق: "كيف سنحل هذه الطلاسم؟ كلما حاولنا التركيز، تتغير الرموز وتتضاعف."

ومع كل لحظة، كان شعور القلق يتسرب إلى قلوبهم. كانت الغرفة تضيق من حولهم، والهواء يثقل مع كل تفكير خاطئ. ثم، فجأة، توقف زيد عن التفكير، وصمت لفترة طويلة. غرق في عالمه الداخلي، يحاول فهم ما وراء هذه الطلاسم السحرية.

قال زيد، وهو يغمض عينيه ويهمس: "إنها تتفاعل مع أفكارنا... مع مشاعرنا... علينا أن نثق في حدسنا."

حاول الفريق التركيز، ولكن كان زيد قد بدأ في إدراك شيء لم يتمكنوا من رؤيته. شعرت ليلى بقلق: "ماذا يحدث؟ هل نحن قريبون من حلها؟"

أجاب زيد بصوت هادئ، وكأن كلمات الطلاسم نفسها كانت تهمس في أذنه: "إنه ليس عن المعرفة. إنه عن الانسجام. الطلاسم تتطلب منا أن نكون في حالة من التوازن الداخلي."

بدأ زيد يتحرك ببطء نحو الطلسمة الكبيرة التي تسبح في الهواء. عندما اقترب منها، بدأ يتمتم بألفاظ غريبة، كأنها لغة قديمة لا يعرفها أحد غيره. فجأة، بدأ الرمز يتحول، يتناثر ضوء ذهبي كثيف حوله، وكانت الطلاسم الأخرى في الغرفة تتناغم مع كلماته. وعندما وصل إلى الجملة الأخيرة، انفجرت الطلاسم في وهج سحري هائل.

لكن شيئًا غريبًا حدث، الطلاسم انشقت عن نفسها، وكأن الأرض فتحت أبوابًا جديدة. بدأ الباب الضخم في الجدار المظلم يفتح ببطء، وكأنها كانت تفتح لعالم آخر. كانت الغرفة مليئة بوميض سحري، وداخل ذلك الوميض، ظهرت كلمة واحدة فقط: "إيلثيرا."

قال زيد، وهو يبتسم ببطء: "لقد حلت. هذا ليس مجرد لغز. إنه باب إلى شيء أعظم."

"الحقيقة لا تكمن في ما نراه، بل في ما نشعر به ونؤمن به من داخلنا."

أخذ الفريق نفسًا عميقًا وهم يقفون أمام الباب المفتوح، الذي كان ينقلهم إلى عالم آخر مليء بالأسرار. كانت رحلة جديدة قد بدأت، وكان زيد قد أضاء الطريق أمامهم باستخدام توازنه الداخلي وتفكيره العميق.

"الباب المفتوح ليس مجرد مدخل إلى عالم جديد، بل هو فرصة لتغيير ما نعرفه عن أنفسنا."

قال أنس: "لقد فعلتها يا زيد! نحن على وشك اكتشاف أسرار أكبر بكثير."

بينما كانوا يخطون نحو الباب السحري المفتوح، شعروا أن كل شيء حولهم قد تغير. الطلاسم كانت أكثر من مجرد ألغاز؛ كانت مداخل لعوالم غير مرئية. وبخطوات واثقة، بدأوا رحلتهم الجديدة، حيث لا عودة إلى الوراء.

"كل بداية جديدة تفتح أمامنا أفقًا لا نهاية له من الاحتمالات."

الاختبار الثالث: اختبار الشعلة السوداء

بدأت الجدران تهتز بعنف، وكأنها تستجيب لوجود الفريق في هذا المكان المظلم. تحركت الرموز المتوهجة بسرعة، متشابكة في أنماط غريبة قبل أن تختفي تمامًا، تاركة وراءها ظلامًا كثيفًا. في تلك اللحظة، انبثق ضوء خافت من بعيد، لكنه لم يكن ضوءًا عادياً؛ بل كان أسود اللون، يتراقص كاللهب في الهواء، وكأنه كائن حي ينبض بطاقة غامضة.

"أحيانًا، لا تكون الظلمة في الخارج، بل في أعماقنا، وكلما واجهناها، كلما وجدنا النور."

قالت ليلى وهي تراقب الشعلة السوداء بحذر: "ما هذا؟ لم أرَ شيئًا كهذا من قبل..."

اقترب أنس ببطء، وهو يحاول تحليل ماهية الشعلة: "هذا ليس ضوءًا عاديًا... إنه أشبه بطاقة مظلمة تحاول التواصل معنا."

بينما كانوا يتأملون الشعلة السوداء، ظهر أمامهم نقش على الجدار، يضيء بخطوط رمادية غامضة. كان مكتوبًا بلغة قديمة، لكن زيد تمكن من قراءته بصعوبة:

"لكي تمر، يجب أن تروي الشعلة بالحقيقة... من يخفي الظلام في قلبه، سيحترق بها."

"الحقيقة ليست مجرد كلمات تُقال، بل هي مواجهة مع الذات، مواجهة لا يمكن الهروب منها."

ساد الصمت للحظات. نظر كل واحد منهم إلى الآخر، مدركين أن هذا الاختبار مختلف عن كل ما واجهوه سابقًا. لم يكن مجرد لغز، بل كان اختبارًا لنقاء قلوبهم.

قال يوسف بصوت هادئ: "إذن، علينا أن نقول الحقيقة... لكن أي حقيقة؟"

اقترب زيد أكثر، وحدق في الشعلة السوداء التي بدت وكأنها تنتظر إجابة. ثم قال بثقة: "ربما علينا أن نواجه أكثر مخاوفنا عمقًا، أن نعترف بما نخفيه عن أنفسنا."

تقدم أنس أولاً، وقف أمام الشعلة وقال بصوت ثابت: "أخشى أنني لست قويًا بما يكفي لحماية أصدقائي."

توهجت الشعلة للحظة، ثم هدأت، كأنها قبلت كلماته.

تقدمت ليلى، ترددت للحظة، ثم همست: "أخشى أن أخسر كل من أحب."

"في اللحظات التي نواجه فيها ظلامنا الداخلي، لا نجد سوى النور الذي ينير طريقنا هو الحقيقة التي نبحث عنها."

ارتعشت الشعلة للحظة، ثم عادت إلى سكونها.

"إننا نعيش في عالم مليء بالرموز، لكن الحقيقة الوحيدة التي قد نحتاج إلى فهمها هي تلك التي تكمن في داخلنا."

نظر يوسف إليهم، ثم تقدم ببطء، وحدق في الشعلة السوداء بعينيه الحادتين. قال بصوت منخفض لكنه قوي: "أخشى أنني لن أجد الإجابة التي أبحث عنها."

عندها، ارتفعت الشعلة فجأة، واشتعلت بحرارة لم يشعروا بها من قبل. ثم بدأت تتقلص تدريجياً، حتى اختفت تمامًا، تاركة وراءها بابًا جديدًا ظهر من العدم.

"الأشياء التي نخفيها عن أنفسنا، تظل كظلال تطاردنا، إلى أن نواجهها بكل شجاعة."

قال يوسف وهو يبتسم: "لقد نجحنا... لقد قبلت الشعلة صدقنا."

رد أنس وهو ينظر إلى الباب الذي انفتح أمامهم: "لكن هل كنا صادقين حقًا؟ أم أن هناك حقائق أخرى لم نعترف بها بعد؟"

لم يجب أحد، لكنهم جميعًا شعروا أن هذا الاختبار لم يكن مجرد عقبة، بل كان رسالة. الحقيقة ليست مجرد كلمات تُقال، بل هي مواجهة مع الذات، مواجهة لا يمكن الهروب منها.

عندما انتهوا من اختبارات إيلثيرا الثلاثة، اكتشفوا الحقيقة. كان الاختبار الحقيقي هو قدرة الفريق على الاتحاد في مواجهة التحديات، وقدرتهم على فهم أن القوة الحقيقية ليست في السيطرة على العوالم أو على المفاتيح، بل في القدرة على العيش بسلام مع الذات ومع العالم. كانوا يعرفون أن إيلثيرا، رغم قوتها، لم تكن هدفهم النهائي. كان الهدف هو الحفاظ على التوازن بين العوالم وتعلم الدروس التي سيأخذونها معهم إلى المستقبل.

قرروا أن إغلاق البوابة هو الخيار الصحيح، لأن العالم يحتاج إلى التوازن، وليس إلى القوة المفرطة. كانوا يعلمون أن رحلتهم لم تنتهِ، بل كانت بداية لرحلة أعمق في فهم الذات والعالم من حولهم.

خرج الفريق من زلاريوم، يجرّون أقدامهم فوق الأرض الجافة، بينما السماء فوقهم بدت وكأنها تنظر إليهم بصمت مخيف. الهواء كان مشبعًا برائحة السحر القديم، وأجسادهم لا تزال تشعر بآثار الغرفة التي تركوها خلفهم. كان كل شيء حولهم يبدو مختلفًا قليلًا، وكأنهم لم يعودوا الأشخاص الذين دخلوا إلى هناك قبل ساعات.

وقف أنس في المقدمة، يمسك المفتاحين بقوة، وكأنه يخشى أن يختفيا من بين أصابعه. شعر بضغط المهمة يثقل على صدره، لكنه كان يعلم أن هناك أمرًا آخر عليه التعامل معه أولًا. التفت إلى يوسف، عينيه تحملان مزيجًا من الجدية والرجاء.

"يوسف، يجب أن تعود إلى هيوستن."

نظر يوسف إلى أنس بدهشة، غير قادر على تصديق ما يسمعه. كان يشعر وكأن كلماته لم تصل إلى عقله فورًا، بل استغرقت لحظات لتتضح.

"ماذا؟ هل جننت؟ أنس، لا يمكنني المغادرة الآن! نحن بحاجة لبعضنا البعض!"

زفر أنس ببطء، وعيناه لا تزالان مثبتتين على صديقه.

"أعلم، يوسف... لكن حلا بحاجة إليك أكثر."

تجمّد يوسف في مكانه، وكأن أنس قد أصاب وتراً حساسًا داخله. لم يكن قد فكّر كثيرًا في الأمر، لكن الحقيقة كانت أمامه الآن، واضحة كالشمس.

أكمل أنس بصوت هادئ لكنه لا يقبل النقاش:

"لقد مضى عليها ستة أشهر في المنزل، وحدها، وهي حامل. أنا لا أستطيع أن أكون بجانبها الآن، لكنك تستطيع. عليك أن تكون هناك من أجلها، يوسف. تأكد من أنها بخير، أحضر لها كل ما تحتاجه... ثم ابقَ هناك."

رفع يوسف نظره إلى أنس بسرعة، وعيناه متسعتان بالدهشة.

"ماذا تعني بـ 'ابقَ هناك'؟ أنس، هذه معركتنا معًا، لا يمكنني تركك!"

أشاح أنس بنظره للحظة، ثم أعاده إليه بجدية أكبر.

"هذه ليست مسألة اختيار، يوسف. هذه مسؤولية. أنت تعلم أنني لا أستطيع التخلي عن المهمة الآن، لكنني أيضًا لا أستطيع التخلي عن حلا. لهذا أطلب منك أن تكون مكاني... أن تكون بجانبها، كما كنت سأفعل لو كنت أستطيع."

وقف يوسف في مكانه، يصارع داخله بين الواجبين. كان يعلم أن أنس على حق، لكن جزءًا منه كان يرفض الرحيل، كان يشعر بأنه يخذل صديقه إذا فعل.

"أنس..." همس بصوت منخفض، لكنه لم يجد الكلمات المناسبة.

ابتسم أنس نصف ابتسامة وربّت على كتفه بلطف.

"لقد خضنا معًا كل هذه المغامرات، يوسف، لكن هذه الرحلة بالذات ليست لك. هذه المرة، لديك طريق آخر لتسلكه."

نظر يوسف إلى الفريق، إلى ليلى وزيد وسامر، جميعهم كانوا صامتين، يعلمون أن القرار قد اتُخذ بالفعل. لم يكن هناك مكان للرفض بعد الآن.

أخذ نفسًا عميقًا وأومأ ببطء.

"حسنًا... سأذهب."

ابتسم أنس أخيرًا، ثم قال بصوت دافئ لكنه حازم:

"اعتنِ بها، يوسف."

"سأفعل."

ومع هذه الكلمات، التفت يوسف وبدأ في السير بعيدًا. لم ينظر خلفه، لأنه كان يعلم أنه إذا فعل، فلن يكون قادرًا على الرحيل.

كان يعلم أيضًا أنه ربما لن يرى أنس مرة أخرى.

في تلك اللحظة التي قرر فيها يوسف أن يغادر، كان يشعر بثقل القرار يضغط على صدره، لكن في الوقت نفسه، كان يعرف أنه لا مفر من ذلك. بدأ يسير نحو سيارته، مرسيدس مايباخ الفاخرة التي كانت تقف على جانب الطريق، مشعة في ضوء الشمس الخافت. كانت السيارة رمزًا للرفاهية والراحة، ومع ذلك، كانت في هذه اللحظة مجرد وسيلة لنقله إلى هدفه الأكبر.

فتح يوسف الباب برفق، وألقى نظرة على المقعد الأمامي الفاخر، وكأنه يود أن يحتفظ باللحظة الأخيرة مع أصدقائه قبل أن يبتعد. كانت سيارته تتمتع بمقاعد جلدية بنية اللون، ورائحة الخشب الفاخر تملأ الأجواء. أغلق الباب بصمت، وأدار مفتاح التشغيل. على الفور، استجاب المحرك

لأوامره، مما جعل السيارة تهدر بصوت منخفض وهادئ، وكأنها تعلن عن استعدادها للانطلاق في رحلة جديدة.

قبل أن يبدأ القيادة، أخذ لحظة للتأكد من أنه قد جهز كل ما يحتاجه.

في صندوق السيارة، وضع حقيبته الكبيرة المصنوعة من الجلد البني الفاخر، والتي تحتوي على كل ما سيحتاجه في رحلته، من ملابس وأدوات شخصية. لكنه لم يكتفِ بذلك؛ فقد وضع أيضًا جهاز كمبيوتر محمول كان يحمل فيه مستندات ومستندات قد يحتاجها لإجراء اتصالات ضرورية. لم يكن يعرف كم من الوقت سيقضي في هيوستن، لذا كان يفضل أن يكون مستعدًا لأي طارئ.

ثم نظر في الرف الجانبي بجانبه، حيث وضع هاتفه المحمول بشاحن متصل. كان يعرف أنه سيحتاجه للبقاء على تواصل مع أنس وأصدقائه طوال الطريق. بالإضافة إلى ذلك، وضع بعض الأطعمة الخفيفة والمشروبات في المقعد الخلفي، في حال قرر التوقف على الطريق لأخذ قسط من الراحة.

بينما كان يضع الأمور في مكانها، شعر بنوع من القلق يتسرب إلى قلبه. فكر في حلا، زوجة أنس، وكيف ستتعامل مع هذه الفترة الصعبة بمفردها. تذكر محادثاتهم السابقة حول الحاجة إلى الدعم النفسي والعاطفي. ثم أخذ نفسًا عميقًا وأغلق حقيبته، وعينيه تراقبان الطريق الذي يمتد أمامه.

بدأ يتحرك ببطء على الطريق السريع، ثم رفع قدمه على دواسة البنزين، مما جعل السيارة تنطلق برشاقة في الطريق الهادئ. كان يعبر من خلال المناظر الطبيعية الهادئة بينما كان يتذكر كلماته الأخيرة مع أنس.

"اعتنِ بها، يوسف."

الطريق أمامه بدا طويلاً، لكنه كان عازمًا على الوصول. كان يدرك أن هذا ليس مجرد نقل من مكان إلى آخر، بل كان جزءًا من مسؤولية أكبر، جزءًا من المهمة التي يجب عليه إتمامها بكل عناية واهتمام.

بينما كانت السيارة تسير في هدوء، شعر يوسف وكأن الزمن قد توقف، وأنه على وشك الدخول في عالم جديد تمامًا، عالم تتداخل فيه العلاقات والواجبات.

في تلك اللحظة، بينما كان يوسف ينطلق بسيارته المرسيدس مايباخ في اتجاه هيوستن، بقي أنس، ليلى، سامر، وزيد قرب السيارات التي كانت متوقفة على جانب الطريق. كانت السيارة جيكلاس اللامعة، والسيارة بيك آب الكبيرة، تقفان جنبًا إلى جنب في منظر مشهد محاط بالصمت سوى من همسات الرياح. قرروا أن يستريحوا قليلاً، ويشعلوا نارًا ليتدفأوا، وفي الوقت نفسه ليعيدوا ترتيب أفكارهم.

أنس كان يقف عند المدفأة الصغيرة، يراقب ألسنة اللهب وهي تتراقص في السماء المظلمة. انبعثت منه موجة من التفكير العميق، بينما كانت النار تعكس ظلاله، وهو يتأمل في الطريق الذي بدأه مع أصدقائه، ثم نظر إلى ليلى وسامر وزيد الذين كانوا منهمكين في تحضير الطعام. لا شيء يمكنه أن يخفف من عبء التفكير الذي كان يحمله، لكن

هذا الجو المشبع بالألفة كان يبعث في نفسه نوعًا من الراحة.

ليلى كانت تجلس على الأرض بالقرب من النار، تراقب اللحم وهو يشوى على الشواية التي كانت قد نصبوها على بُعد أمتار قليلة. كان شعرها الطويل يتدلى حول وجهها، وهي تحاول أن تبدد بعضًا من توترها بحركة يديها وهي تبتسم وتضحك مع سامر وزيد. كانت تعلم أن الوقت الآن هو للتعاون والاسترخاء، وأن كل شيء سيحسن من خلال هذه اللحظات الهادئة.

سامر كان يعد بعض التوابل التي أتى بها معه، يُرشّها على قطع اللحم التي كانت تتمايل فوق الجمر، بحيث أضحت رائحتها تغمر الأجواء بشكلٍ رائع. قال وهو يبتسم: "الرحلة القادمة ستحتاج الكثير من الطعام والشراب، علينا أن نكون مستعدين لجميع السيناريوهات، أليس كذلك؟"

زيد كان يراقب النار في صمت، لكن عيناه اللامعتان لم تفارقهما حركة ألسنة اللهب. كان ذهنه مشغولاً، يفكر في كيفية التقدم في مهمتهم القادمة. قال فجأة، وهو ينظر إلى أنس: "أنت تعرف، الطريق الذي نحن عليه الآن ليس مجرد

اختبار لنا. يجب أن نكون مستعدين، ليس فقط جسديًا، بل عقليًا أيضًا. لن يكون هناك مجال للخطأ."

استند أنس على السيارة، مستمتعًا بلحظة الهدوء، لكنه لم يترك يديه تتراخيان. فقال، بينما نظرت عيناه إلى السماء: "نعم، نحن أمام اختبار أصعب بكثير مما نتخيل. لكن علينا أن نلتزم بما بدأنا. هذا هو الطريق، وليس لنا خيار سوى أن نكون الأقوياء."

لم يستطع سامر إلا أن يضحك، وهو يلتفت إلى زيد، ثم قال مبتسمًا: "لست متأكدًا إن كانت اللحوم المشوية ستساعدنا في اجتياز التحديات القادمة، لكن كل شيء يبدأ بمعدة ممتلئة."

بينما كانت الكلمات تتناثر بينهم، كانت الساعات تمر بسرعة. بدأوا في توزيع الطعام حول النار، وتبادلوا القصص والأفكار حول المهمة التي أمامهم. كان أنس يتحدث عن المخاطر التي قد تواجههم في الأيام القادمة، بينما كانت ليلى تذكرهم بحقائق صغيرة في البحث الذي بدأوه، الذي قد يقودهم إلى اكتشافات مهمة. كانت أرواحهم متشابكة،

وقواهم تتوحد، وكل لحظة كانت تؤكد أن الوحدة هي ما يجعلهم قادرين على المضي قدمًا.

في تلك الليلة، كان الهدوء قد خيم على معسكرهم، حيث كانت ألسنة اللهب تضيء الوجوه وتلقي بظلالها على الأرض المحيطة. كانت الرياح تعصف ببطء حولهم، تحمل في طياتها صمتًا غريبًا وكأنها تخفي شيئًا ما. بينما كانوا يتناولون الطعام ويستمتعون بلحظات الراحة، بدأ الجو يتغير تدريجيًا. كانت السماء تتلبد بالغيوم، وأصبح الهواء مشبعًا برطوبة كثيفة.

أنس كان ينظر إلى الأفق المظلم، وتوقف عن الحديث للحظة. شعر بشيء غريب يحيط به، وكأن الليل يحمل تحديًا جديدًا. كان يعلم أن لديهم مهمة ضخمة في الأيام القادمة، لكن هناك شعور داخلي عميق أنه لا يمكنهم المضي قدمًا في تلك اللحظة.

قال أنس بصوت منخفض: "أعتقد أننا بحاجة للانتظار. هناك شيء في الجو يجعلني أشعر أننا غير مستعدين. لا يمكننا المغامرة الآن."

ليلى نظرت إليه بحيرة، ثم قالت: "لكن ماذا عن المفتاح الثالث؟ كل الأدلة تشير إلى أنه في مكان بعيد، أليس علينا المضي قدمًا؟"

رد أنس بحذر: "أعلم، لكن يجب أن نفكر في كل شيء. الرحلة طويلة، ويجب أن نتأكد أن كل خطوة نخطوها مدروسة جيدًا. لا أريد أن نندم في النهاية على التسرع."

زيد كان ينظر إلى الأرض المظلمة بنظرة عميقة، وأضاف: "نعم، الجو أصبح مشحونًا. يبدو أن هذه الأرض نفسها لا تريد أن نتحرك. قد تكون هناك أشياء لا نراها بعد. علينا أن نكون حذرين."

سامر حاول تهدئة الأجواء قائلاً: "ربما هو مجرد شعور غير منطقي. علينا أن نركز في خططنا ونبحث عن الحلول التي أمامنا."

ولكن في تلك اللحظة، بدأت الرياح تزداد قوة، وكأنها تصرخ في وجههم. ثم، بدأ أحد الأشجار القريبة يهتز بشكل مفاجئ، وكأنما هنالك شيء يحركه من الداخل. شعروا جميعًا أن هناك شيئًا غير طبيعي يحدث حولهم.

أنس شعر بقلق أكبر، وقال: "لا، هذا ليس مجرد شعور. هناك شيء خاطئ هنا. علينا أن نبقى في مكاننا لبعض الوقت. لا يمكننا المغامرة الآن."

بدأت النار في التوهج بشكل غريب، وكأنها ترد على ما قاله أنس. كانت الأجواء ثقيلة، وكأنهم كانوا في مواجهة مع شيء غير مرئي. قرروا جميعًا أن يبقوا في مكانهم، يراقبون المحيط ويستفيدون من الوقت المتاح لهم للتخطيط بشكل أفضل.

في تلك اللحظة، شعروا بضرورة الانتظار. كان الجو يفرض عليهم التوقف. رغم أن لديهم وقتًا محدودًا للبحث عن المفتاح الثالث، إلا أنهم علموا أن خطوتهم التالية يجب أن تكون محسوبة بدقة، وألا يكونوا أسرى عجلة الزمن.

وهكذا، ظلوا في المكان لعدة أيام، يخططون ويفكرون، وعينهم على الأفق بينما كانت الرياح تعصف من حولهم.

يوسف كان يقود سيارته المرسيدس مايباخ عبر الصحراء في الليل، والظلام يحيط بكل شيء من حوله. كانت الرياح تعصف بالسيارة، وتزيد من حدة التوتر الذي كان يعيشه.

كان يعلم أن مهمته لم تنته بعد، وأنه على وشك الالتقاء بشخص ما كان ينتظره منذ فترة طويلة. كان يدرك أن عليه أن يظل في حالة تأهب دائم، فالعالم الذي يعيش فيه ليس كما يبدو.

بعد فترة من الزمن، شعر بشيء غريب. كان هناك سيارة خلفه تتابعه عن كثب، أضواؤها تلمع في المرآة الجانبية. بدأت السيارة تقترب أكثر فأكثر، وكان يوسف يحاول أن يتأكد من هوية السائق. كانت هناك بعض اللحظات المشحونة بالخوف، لكنه كان يعرف أن هذه اللحظات جزء من لعبته. لم يكن خائفًا. كان جزءًا من شيء أكبر الآن، شيء لم يعد بإمكانه الرجوع عنه.

تسارعت دقات قلبه، لكنه أصر على متابعة القيادة بهدوء. السيارة التي خلفه كانت تقترب بشكل أكبر، حتى بدأ يشعر وكأن السائق في تلك السيارة يعرف كل حركة له.

وأخيرًا، توقفت السيارة التي كانت تلاحقه بشكل مفاجئ، نزل منها رجل طويل القامة يرتدي معطفًا أسود، وكان يحمل

شيئًا ثقيلًا بيده. يوسف أوقف سيارته على الفور، وعينيه تتبعان الرجل بتوتر. خرج من سيارته ببطء، ووقف في مواجهة الرجل.

"ماذا تريد؟" سأل يوسف بصوت حاد، مع عينيه التي لا تخفي الحذر.

ابتسم الرجل ابتسامة غريبة، ثم رفع يده ببطء ليكشف عن سلاح كان يحمله. كان وجهه غير مألوف بالنسبة ليوسف، لكنه كان يشعر أن هذا اللقاء ليس عاديًا.

"أنت، يوسف، لا تستطيع الهروب الآن!" قال الرجل بصوت مرتفع، وهو يشير إلى السلاح في يده.

لكن قبل أن يتمكن يوسف من الرد أو التفكير، انطلقت صرخة مدوية من الرجل. "يا سيدي! إنه أنا! لا تقتلني!" كانت الكلمات تخرج منه بعجلة، والدموع تملأ عينيه.

فوجئ يوسف وهو ينظر إليه بذهول. "أنت؟ ماذا تعني؟ من أنت؟"

قال الرجل وهو يركع على ركبتيه أمامه: "أنا خادمك، يا سيدي! لقد كنت أعمل معك طوال الوقت، وأنا جزء من منظمتك. لا تقتلني! لقد قمت بما طلبته مني، وقد كنت أنتظر هذه اللحظة... هذه اللحظة التي ستثبت أنك جزء من القوة الحقيقية."

يوسف، الذي كان دائمًا يفكر في حياته الشخصية بشكل منفصل عن المنظمة، شعر بتشابك مشاعره. لم يكن يعرف ما الذي كان يحدث بالفعل. كان يعتقد أن هذه المرة هي مجرد مواجهة عادية، ولكن الرجل الذي أمامه كان يحمل خلف تلك الكلمات شيئًا أكبر بكثير مما كان يتصور.

"إذا كنت جزءًا من ظلاليث، لماذا تطلب الرحمة؟" قال يوسف بلهجة باردة.

أجاب الرجل وهو يرفع رأسه: "لأنني خائف، سيدي! الخوف يجعل الجميع يهدمون كل شيء. لكنني ما زلت في قلب هذا كله... أرجوك لا تقتلني، دعني أكون عونًا لك."

يوسف وقف لحظة صامتًا، ثم هز رأسه وقال بنبرة قاطعة: "أنت محظوظ لأنك جئت إلي في الوقت المناسب. لكن لا تخطئ ثانية. الظلال لا ترحم. الآن، امضِ في طريقك."

ترك يوسف الرجل واقفًا هناك، وعاد إلى سيارته، وهو يدير محرك السيارة بهدوء. بينما كان الرجل يختفي في الظلام خلفه.

في جوف الليل، حيث الشوارع شبه خاوية إلا من الأضواء الخافتة التي تلقي بظلال طويلة على الإسفلت، كانت سيارة يوسف تشق طريقها بسرعة جنونية. أصابعه قابضة على المقود، وعيناه تحدقان في الطريق أمامه بتركيز قاتل. الهواء داخل السيارة كان خانقًا، ليس بسبب الحرارة، بل بسبب التوتر الذي يملأ صدره.

رن هاتفه فجأة، فانتفض للحظة قبل أن ينظر إلى شاشته. رقم مجهول. عبس قليلاً، ثم رفع الهاتف إلى أذنه.

يوسف: "من المتصل؟"

جاءه صوت هادئ لكنه مشحون بنبرة تهديد خفية، كأنه فحيح أفعى تتربص بفريستها.

المتصل: "يوسف، لدينا مشكلة."

تصلّب جسد يوسف على الفور، وأصبحت عيناه كجمرتين في الظلام.

يوسف: "من يتحدث؟"

المتصل: "هذا لا يهم الآن. الأهم أنك بحاجة إلى التصرف فورًا."

لم تعجبه الإجابة، لكن حدسه أخبره أن الأمور أخطر مما تبدو عليه. ضغط على أسنانه وقال ببرود مصطنع:

يوسف: "أي نوع من المشاكل؟"

المتصل (بهدوء مخيف): "إنهم سيقتلون زوجة أنس... حلا."

وكأن الزمن توقف. سمع يوسف أنفاسه تتباطأ، وكأن الهواء حوله أصبح ثقيلاً كالرصاص. قبضته على المقود اشتدت حتى برزت عروق يده، بينما تسارعت ضربات قلبه.

يوسف (بصوت منخفض لكن حاد كحد السيف): "من الذي أعطى هذا الأمر؟!"

صمت المتصل لثانية، ثم جاء صوته أكثر غموضًا:

المتصل: "الأوامر جاءت من الأعلى. لا أحد يستطيع إيقافها الآن، لكن ربما يمكنك فعل شيء... إن كنت سريعًا بما يكفي."

تحولت ملامح يوسف إلى قناع من الجليد، لكن الغضب الذي غلى في داخله كاد يشعل الهواء حوله.

يوسف: "أين هي؟"

المتصل: "أرسلت لك الموقع. لكن لا تتأخر، فالوقت لا ينتظر أحدًا."

وصل إشعار برسالة على هاتفه، لكنه لم ينظر إليه، فقط أغلق المكالمة بحدة وألقى الهاتف على المقعد بجانبه. ثم ضغط على دواسة الوقود بكل قوته، محولًا السيارة إلى سهم ينطلق عبر الشوارع الخالية.

كان يعلم أن كل ثانية تمر تقترب فيها حلا من مصير مجهول. وعرف أيضًا أنه إن تأخر، فلن يجد سوى الدماء والندم.

كان الطريق أمامه مظلمًا، والمصابيح الأمامية لسيارته تخترق العتمة كخنجر حاد. عقله يعمل بسرعة جنونية، يحاول تجميع القطع المتناثرة. لماذا حلا؟ من الذي أصدر الأمر؟

نظر إلى الهاتف بجانبه، فكانت هناك رسالة تحتوي على إحداثيات لموقع في منطقة صناعية مهجورة.

زمّ شفتيه. مكان معزول... هذا يعني أنهم لا يريدون شهودًا.

ضغط على دواسة الوقود، وقلبه يتسارع مع كل متر يقطعه. كان يعلم أنه إن لم يصل في الوقت المناسب، فلن يكون هناك شيء يمكن فعله.

في مستودع تحت ضوء مصباح مكسور يتأرجح، كانت حلا مقيدة إلى كرسي معدني في منتصف الغرفة. يداها مكبلتان خلف ظهرها، وشعرها المنسدل يغطي نصف وجهها. أنفاسها متقطعة، وعيناها مليئتان بالرعب.

أمامها، وقف رجلان بملابس سوداء. أحدهما كان يمرر نصل سكينه على كفه ببطء، وكأنه يستمتع باللحظة. الآخر كان يتحدث عبر هاتفه بصوت منخفض، لكنه واضح بما يكفي لتسمعه.

الرجل الأول (بابتسامة باردة): "الأوامر واضحة. علينا إنهاء الأمر الليلة."

الرجل الثاني (وهو ينهي المكالمة): "التأكيد وصل. لا تراجع."

حاولت حلا أن تبقى قوية، لكنها شعرت بالخوف يجتاحها. من هؤلاء؟ لماذا يريدون قتلها؟ وأين أنس؟ هل يعلم بما يحدث؟

أغمضت عينيها للحظة، ثم فتحتها وهمست لنفسها: "لا تستسلمي..."

أوقف السيارة بعنف أمام المستودع، ونزل قبل أن ينطفئ المحرك بالكامل. كانت الأبواب الحديدية الضخمة مغلقة، لكنه سمع أصواتًا خافتة من الداخل.

اقترب بحذر، يده على سلاحه المخفي تحت سترته. دفع الباب ببطء، فصدر عنه صرير خافت، لكن لم يكن هذا وقت التخفي.

حين دخل، وقع بصره على المشهد حلا مقيدة، ورجل يحمل سكينًا، وآخر يوشك على تنفيذ الأمر.

يوسف (بصوت عميق مهدد): "إن اقترب أحدكم منها، لن يخرج من هنا حيًا."

التفت الرجلان، وامتلأت أعينهما بالدهشة، لكنها سرعان ما تحولت إلى استعداد قتالي.

الرجل الأول (مستهزئًا): "يوسف؟ لم نتوقعك هنا... لكن لا بأس، سنضيفك إلى القائمة."

لم يمنحه يوسف فرصة. في أقل من ثانية، أخرج سلاحه، وأطلق رصاصة أصابت كتف الرجل الأول، فصرخ وسقط أرضًا. حاول الرجل الثاني الرد، لكن يوسف كان أسرع قفز نحوه، ضربه بقوة على وجهه، ثم انتزع السكين من يده وطعنه بها في جانبه.

سقط الرجل، والدماء لطخت الأرضية، بينما ملأت أصوات الألم الغرفة.

تنفست حلا بصعوبة، ولم تصدق ما حدث تمامًا. نظر إليها يوسف بسرعة، ثم انحنى ليقطع الحبال التي كانت تقيدها.

يوسف بهدوء: "هل أنتِ بخير؟"

هزّت رأسها بصعوبة، ودموعها تتجمع في عينيها.

لكن يوسف لم يكن لديه وقت للعواطف الآن. رفع عينيه نحو الرجل المصاب، ثم قال بصوت منخفض لكنه قاتل:

كان المستودع يغرق في الصمت، باستثناء صوت أنين الرجل المصاب الذي كان يحاول التنفس بصعوبة. يوسف وقف فوقه، عينيه تتقدان بالغضب، والسلاح لا يزال في يده. خلفه، كانت حلا تحاول استيعاب ما يحدث، أنفاسها متسارعة، ويديها ترتجفان بعد أن حررها يوسف من قيودها.

انحنى يوسف نحو الرجل المصاب، أمسكه من ياقة سترته وسحبه للأعلى قليلاً، ليجعله يواجهه مباشرة.

يوسف (بصوت منخفض وحاد): "من أعطى الأوامر؟"

الرجل المصاب تردد، عيناه تتجنبان نظرة يوسف الثاقبة، لكنه كان يعلم أنه لن يخرج من هذا المكان دون أن يتكلم. بلع ريقه، ثم همس بصوت مبحوح:

الرجل: "إنه... إنه شخص من داخل المنظمة... لكنه ليس والدك."

تجمد يوسف. للحظة، شعر أن الهواء من حوله أصبح أثقل. قبضته على الرجل تراخت قليلاً قبل أن يشدها مرة أخرى بقوة، وكأن الكلمات لم تصل إلى عقله بعد.

يوسف (بحدة): "ماذا قلت؟"

الرجل (بصوت متقطع): "الأوامر لم تأتِ من والدك... شخص آخر هو من أصدرها.

شعر يوسف بشيء ينهار داخله، لكنه أخفى ذلك جيدًا. كان دائمًا يعرف أن والده هو سيد "ظلاليث"، وأن لا شيء

يحدث في المنظمة من دون علمه. لكن الآن... هذا يعني أن هناك من يتحرك في الظل، من يناور حتى داخل العائلة نفسها.

أطلق يوسف سراح الرجل المصاب، فانهار على الأرض يلهث من الألم.

يوسف (بصوت بارد لكن قاتل): "أخبرني من هو."

لكن الرجل ابتسم، رغم الدماء التي تغطي وجهه، ثم همس:

الرجل: "لقد تأخرت... اللعبة بدأت بالفعل."

قبل أن يتمكن يوسف من الرد، سمع صوت طلقات قادمة من الخارج. التفت بسرعة نحو حلا، التي كانت تحدق نحوه بعينين مليئتين بالخوف.

حلا (بصوت مرتجف): "يوسف... هناك أحد قادم."

لم يكن لديهم وقت. أخرج يوسف هاتفه بسرعة، وأرسل رسالة مشفرة إلى أحد رجاله. ثم نظر إلى حلا، وعيناه تلمعان بتصميم قاتل.

يوسف: "يبدو أننا سنعرف قريبًا من الذي يحرك الخيوط في الظلام."

ثم رفع سلاحه، واستعد للمواجهة.

كان يوسف يسمع صوت الخطوات تقترب بسرعة من خارج المستودع. أدرك أنهم لم يأتوا للحديث، بل لإنهاء الأمر. نظر إلى حلا، ثم إلى الرجل المصاب الذي كان لا يزال يلهث على الأرض. لم يكن لديه وقت له الآن، فهناك خطر أكبر يقترب.

بهدوء قاتل، تحرك يوسف نحو الجدار المجاور للباب الرئيسي، حيث كانت الأضواء القادمة من الخارج تلقي بظلال طويلة داخل المكان. سحب مسدسه، لكنه لم يكن ينوي استخدامه على الفور. كان يريد أن يجعلهم يشعرون بالخوف... بالألم.

انفتح الباب بعنف، ودخل رجلان مسلحان. الأول كان ضخم الجثة، يرتدي قميصًا أسود ضيقًا، وعيناه تتفحصان المكان بسرعة. الثاني كان أقصر، لكن جسده متناسق كقاتل محترف، وسلاحه جاهز للإطلاق.

يوسف لم يتحرك. انتظر اللحظة المناسبة.

الرجل الضخم (بصوت خشن): "أين هو؟"

الرجل الثاني (بهمس): "يجب أن يكون هنا، دمه لا يزال طازجًا على الأرض."

في جزء من الثانية، تحرك يوسف.

بسرعة خاطفة، خرج من الظل خلف الرجل الضخم، ورفع ذراعه اليمنى ممسكًا بسكين حاد. قبل أن يتمكن الرجل من الاستدارة، غرز يوسف السكين في رقبته بقوة، ولفها بزاوية قاسية. انفتح شريان الرجل الرئيسي، واندفع الدم بغزارة، متناثرًا على الحائط وعلى الأرض.

الرجل الضخم (بصوت مخنوق): "اااااه—!"

قبل أن يسقط، سحب يوسف السكين بقوة، ثم غرسها مرة أخرى في قلب الرجل، مما جعل جسده ينتفض بعنف قبل أن ينهار ككومة لحم لا حياة فيها.

الرجل الثاني أصيب بالذعر، لكنه كان سريعًا، رفع سلاحه وأطلق رصاصة نحو يوسف.

لكن يوسف انحنى بسرعة، واندفع نحوه كما لو كان نمرًا في الهجوم. قبل أن يتمكن الرجل من الضغط على الزناد مرة أخرى، أمسك يوسف بمعصمه وأدار يده بقوة حتى سُمع صوت كسر العظم.

الرجل الثاني (بألم): "تبًا—!"

لكنه لم يكمل صراخه. يوسف، بعينين باردتين، أمسك رأس الرجل وضربه بعنف بالحائط الخرساني. صوت الجمجمة وهي تتحطم كان أشبه بصوت بيضة تنكسر. لم يكتفِ بذلك، بل أمسك رأسه وسحب جسده إلى الأرض، ثم بدأ بضرب وجهه على الخرسانة مرارًا وتكرارًا حتى تحول إلى كتلة من اللحم المهروس والدماء المتناثرة.

الهروب في اللحظة الأخيرة

يوسف رفع رأسه، أنفاسه هادئة رغم الوحشية التي حدثت للتو. نظر إلى حلا، التي كانت تقف في زاوية بعيدة، يديها مغطاتان بفمها وهي تحدق فيه بذهول ورعب.

حلا (بهمس): "أنت..."

لكنه لم يكن لديه وقت لشرح أي شيء. أمسك بذراعها وسحبها نحو المخرج الخلفي.

يوسف (بهدوء، لكن بنبرة قاطعة): "إذا كنتِ تريدين البقاء على قيد الحياة، فلا تتوقفي عن الجري."

قبل أن يتمكن أي أحد آخر من الوصول إليهم، كان يوسف قد اختفى في الظلام، تاركًا خلفه جثتين غارقتين في الدماء... ورسالة واضحة لمن يحاول الوقوف في طريقه.

كانت المرسيدس السوداء تمخر عباب الطريق بسرعة، متجاوزة الأزقة المظلمة والشوارع الفارغة. كانت يد يوسف مشدودة على المقود، بينما جلست حلا بجانبه، تراقبه بقلق. لم يكن هذا الوجه غريبًا عنها، لقد عرفت يوسف لسنوات،

كان صديق أنس المقرب، بل وكان مقربًا منها أيضًا. لكنها الآن تشعر بأن هناك شيئًا مختلفًا فيه... شيئًا مظلمًا لم تره من قبل.

حلا (بصوت متوتر): "يوسف... ما الذي يحدث؟ لماذا أخذتني من المستودع بهذه الطريقة؟"

لم يلتفت إليها، لكن صوته جاء ثابتًا، رغم أنه يحمل تحت نبرته توترًا مكبوتًا.

يوسف: "لأن أنس طلب مني ذلك. كان يعلم أنهم سيحاولون إيذاءكِ."

شعرت حلا بدمها يتجمد للحظة. وضعت يدها على بطنها بحماية غريزية.

حلا (بصوت مرتجف): "إيذائي؟ من هم؟ هل تتحدث عن المنظمة؟"

هز يوسف رأسه ببطء، ثم أطلق زفرة ثقيلة.

يوسف: "ليس فقط المنظمة، حلا... بل أبي أيضًا."

تسارعت أنفاسها وهي تلتفت إليه بصدمة.

حلا: "أبوك؟ ماذا تعني؟ لا أفهم!"

زاد يوسف من سرعة السيارة، وكأن السرعة كانت الوسيلة الوحيدة لإخراج الكلمات من صدره.

يوسف: "حان الوقت لتعرفي الحقيقة، حلا. والدي هو المسؤول عن منظمة ظلاليث... وهو من أمر بقتل أنس."

وضعت يدها على فمها، غير قادرة على استيعاب الكلمات التي خرجت من فمه. يوسف، الذي لطالما كان جزءًا من حياتهم، يحمل سرًا كهذا؟

حلا (بصوت منخفض، لكنها مليئة بالغضب): "وأنت؟ هل كنت تعرف طوال هذا الوقت؟ هل كنت جزءًا من هذه الفوضى؟"

شد يوسف على قبضته، وكأنه كان يتوقع هذا السؤال. ثم أجاب بصوت حازم:

يوسف: "لم أكن أعلم، ليس بهذه الطريقة. كنت أعتقد أن والدي يعمل كسيد لظلاليث، نعم، لكنني لم أتخيل يومًا أنه سيصل إلى حد قتلك فأنت مجرد شخص بريء."

أغمضت حلا عينيها للحظة، تحاول استيعاب كل شيء. لكن هناك سؤال واحد ظل يطاردها...

حلا: "وأين أنس الآن؟"

ساد الصمت للحظات، ثم نظر يوسف إليها بعينين عميقتين، وخرج صوته هادئًا لكنه ثقيل كالرصاص.

يوسف: "لا تريد أن تعرفي، حلا... لكنه لا يريدكِ أن تبقي هنا. عليكِ أن تثقي بي، الآن أكثر من أي وقت مضى."

لم تكن تعرف إن كان يمكنها الوثوق به، لكن في هذه اللحظة، لم يكن لديها خيار آخر.

في تلك اللحظة، لم يعد هناك شيء سوى الطريق والظلام الذي يحيط بالسيارة. كانت حلا جالسة بجانب يوسف، وقد تسارعت أفكارها بشكل متشابك. كان قلبها يثقل بالكلمات التي سمعته للتو، وبالرغم من كل شيء، كان يظل لديها شك غير مريح في نفسها.

وصلوا أخيرًا إلى قصرها. أوقف يوسف السيارة أمام الباب، وحلا لم تجرؤ على النظر إليه. كانت لا تزال غارقة في أفكارها المتشابكة.

يوسف (بصوت هادئ): "حلا... اطمئني، سأبقى بالقرب منكِ. كل شيء سيكون على ما يرام."

نظرت إليه بعينين مليئتين بالحيرة، ولم تستطع الرد. كل ما فعلته هو فتح الباب والنزول من السيارة. كان الظلام يحيط بالمنزل، لكن لم تكن تشعر بالأمان كما كانت في الماضي.

دخلت حلا إلى المنزل، وأغلقت الباب خلفها. كان كل شيء هادئًا، لكن في أعماقها، كانت هناك نار مشتعلة من الغضب والحيرة.

لكن قبل أن تستقر في مكانها، رن الهاتف. كان يوسف. أجابت على الفور، وما إن سمعت صوته، حتى سمعته يقول بصوت مقلق:

يوسف: "حلا... والدي اتصل بي الآن. قال لي أنني يجب أن آتي إليه فورًا. ولكن لا تقلقي، أنتِ بأمان في المنزل، هو

فقط يريد مني أن أكون هناك. لا داعي للقلق، لن يصيبكِ مكروه."

شعرت بحلاوة حديثه وكأنها محاولة لإخفاء شيء ما. لكنها أجابت بصوت هادئ:

حلا: "إذا كان الأمر كما تقول، فلن أتردد في البقاء هنا. لكن تأكد أنني أريد أن أعرف كل شيء، يوسف... كل شيء."

أجاب بصوت حازم، كما لو أنه يحاول تهدئة نفسه أكثر من تهدئتها:

يوسف: "سأعود قريبًا، حلا. فقط احرصي على البقاء هنا، وأنا سأكون قريبًا."

ثم أغلق الخط. بقيت حلا وهي تفكر في تلك الكلمات، في تلك اللحظة التي تتداخل فيها الحقيقة والكذب. كانت لا تعرف إن كان عليها أن تثق بما قاله أم لا.

كان يوسف يقود سيارته بسرعة جنونية، عينيه مثبتتين على الطريق الذي ينساب أمامه في الظلام. يده مشدودة على المقود، وهو يضغط على دواسة الوقود بكل قوته، كأنما

يريد أن يهرب من شيء ما يلاحقه. كانت العجلات تدور بسرعة عالية، يصطدم صوتها بالأرض وكأنها تحاول اختراق الظلام المحيط. كانت السيارة تتجاوز الشوارع المهجورة، والأضواء الباهتة للمصابيح تكاد لا تلامس وجهه المتوتر. في قلبه كان صراعٌ بين الحقيقة والخيبة، وبين وعدٍ لا يمكنه الوفاء به.

كانت حلا في منزلها، تتنقل بين الغرف، ذهنها مشوش مليء بالأسئلة التي لا تجد لها إجابة. كانت جالسة على أريكتها، الهاتف في يدها، صوته الأخير ما زال يتردد في أذنيها: "سأكون قريبًا." الكلمات كانت تبدو غريبة، كأنها تخفي وراءها شيئًا ما، لكنها لا تريد أن تشك فيه بعد كل شيء.

بينما كانت تفكر في تلك اللحظات التي مرت، كان يوسف قد وصل إلى قصرها. أوقف السيارة بسرعة أمام بوابة القصر الكبيرة، ونزل منها دون أن يلتفت إلى الوراء. أغلقت السيارة، وعيناه مشدودتان إلى الباب الرئيسي للقصر الذي يتراءى له وكأنه يمثل الأمان المفقود.

دخل يوسف إلى القصر، خائفًا من كل خطوة يخطوها. كان يجب عليه إخفاء أي أثر من القلق في خطواته، فهو يعلم أن كل شيء الآن يعتمد على هذه اللحظة. انتقل من الممرات المظلمة إلى الدرج الكبير المؤدي إلى الطابق العلوي، حيث كانت حلا نائمة في غرفتها، مطمئنة على ما يبدو، بعيدًا عن كل شيء.

رفع يوسف رأسه نحو الطابق الثاني، حيث كانت النوافذ مغلقة، والضوء الخافت ينبعث من الداخل، يرقص على الجدران البيضاء. صعد الدرج ببطء شديد، ملامح وجهه تتغير مع كل خطوة نحو هدفه النهائي.

وصل إلى الباب، ووقف لبرهة، يتنفس بصعوبة، يحاول أن يقنع نفسه بأنه لا يوجد خيار آخر. دفع الباب ببطء، ودخل إلى غرفة حلا. كانت نائمة بسلام، وجهها الشاب مريح في نومها، دون علم بما ينتظرها.

جلس يوسف بجانب سريرها، كان قلبه ينبض بقوة، ويداه ترتجفان من التوتر. نظر إليها للحظة طويلة، ثم رفع يده بحذر، وبدأ في تنفيذ ما خطط له. كان يعرف أن العودة من هذه اللحظة مستحيلة.

بينما كانت حلا تجلس على السرير، تحاول أن تسترجع تفاصيل ما حدث في تلك الليلة، دخل يوسف إلى الغرفة بهدوء، وكان صمت الليل يعم المكان. عيون حلا اتجهت مباشرة إلى الباب، وعندما رأت يوسف يدخل، سكنت في مكانها، وكأنها لم تصدق ما تراه.

حلا (باندهاش): "يوسف! ماذا تفعل هنا؟ ولماذا في غرفتي؟"

يوسف، الذي كان دائمًا يظهر بمظهر الهادئ والمطمئن، بدت عليه علامات الارتباك، لكنه حاول الحفاظ على هدوءه.

يوسف (بصوت منخفض، يبتسم بشكل غير طبيعي): "كنت أبحث عنكِ، حلا. اعتقدت أن هذه اللحظة قد حانت."

حلا، التي بدأت تشعر بتصاعد التوتر، شعرت بشيء غريب يملأ الجو. كان هذا ليس يوسف الذي تعرفه، كان هناك شيء مظلم في نبرته، وكان وجهه بعيدًا عن ذلك الود الذي كانت تتذكره.

حلا (بقلق): "لكن لمَ في غرفتي، في هذا الوقت المتأخر؟ ماذا يحدث؟"

يوسف أغمض عينيه للحظة، ثم عاد لينظر إليها بعينين مليئتين بشيء من الحقد. نظرته جعلتها تشعر بشيء غير مريح، كأنها كانت ترى جانبًا آخر منه لم تعرفه من قبل.

يوسف (بصوت منخفض، مليء بالمرارة): "لقد أتيت لأكون معكِ، كما كنت دائمًا، لكنني أتيت لأقول لكِ شيئًا... ربما لا تعرفين، لكنني كنت أعشقكِ قبل أن يتزوج أنس."

حلا شعرت بشيء من الصدمة. كانت تعرف يوسف كصديق مقرب لأنس، ولكن لم تتوقع أبدًا أن يكون لديه هذا الشعور تجاهها. والآن، بدأت الأمور تصبح أكثر وضوحًا.

حلا (بتردد): "ماذا؟ لكنك كنت دائمًا مع أنس... كيف لم أكن أعرف؟"

يوسف (يقترب منها قليلاً، والصوت يصبح أكثر جدية): "كنت أراه دائمًا في مقدمة حياتكِ، لكنني كنت أرى شيء آخر. كنت أراه يحصل على ما لم أستطع الحصول عليه،

وأنتِ كنتِ دائمًا هناك، ولكن دون أن تشعري بما كان يخفيني داخلي."

حلا كانت محطمة داخليًا. شعرت أنها اكتشفت جانبًا مظلمًا من يوسف لم تكن تعلمه، وعرفتها الحقيقة التي كانت تخفيها السنوات.

حلا (بصوت غير مصدق): "أنت... كنت دائمًا صديقًا له، لماذا الآن؟ لماذا بعد كل هذا الوقت؟"

يوسف (يتنهد، ويبدو عليه الندم): "أنتِ لم تكوني تعرفين، كنتُ أتمنى أن يكون هناك وقتًا آخر، لكن الحياة لا تعطيكِ دائمًا ما تريده. وها أنتِ الآن في غرفتي، حبيبة أنس السابقة، لكن بعد كل شيء، أنا هنا."

حلا كانت تجاهد من أجل التحكم في مشاعرها. لم تعرف ما يجب أن تشعر به: هل كان هذا خيانة؟ هل كان هذا مجرد انتقام لشعور كان مكبوتًا لسنوات؟

حلا (بصوت ضعيف): "ولكن هذا... ليس الوقت المناسب للحديث عن هذا. ليس بهذه الطريقة."

يوسف (بابتسامة قاسية): "لكنها الطريقة الوحيدة التي سأحصل بها على الحقيقة. أنس لم يكن ليعرف عني، ولن يعرف الآن."

بينما كانت حلا في حالة صدمة، بدأت تدرك أن هذا اللقاء كان مجرد بداية لشيء أكبر وأكثر تعقيدًا. يوسف لم يكن فقط صديقًا لأنس، بل كان يحمل في قلبه شعورًا مليئًا بالحقد والغيرة، ولعله كان يخطط لأمر ما، شيء قد يغير كل شيء بينهما.

يوسف (بصوت منخفض، بينما يقترب خطوة خطوة): "كنتِ دائمًا بعيدة، دائمًا مع أنس... لم أكن أستطيع تحمل هذا بعد الآن، حلا."

حلا (بقلق، تحاول الحفاظ على هدوئها): "يوسف، هذا... هذا ليس الوقت المناسب. لا تفعل هذا، من فضلك!"

يوسف (ينظر إليها بنظرة مليئة بالحقد، وبابتسامة مشوهة على وجهه): "أنتِ لم تعرفي أبدًا، حلا. كنتِ دائمًا في عينيه، بينما كنتُ أنا في الظل... حان وقت النهاية."

قبل أن تتمكن من الرد أو الهروب، أخرج يوسف المسدس بسرعة، وعيناه لا تفارق عينيها. بدا وكأن الزمن توقف للحظة.

حلا (بصوت ضعيف، تحاول أن تتنفس بصعوبة): "يوسف... لا..."

لكن لم يكن هناك وقت. كان الصمت القاتل يملأ الغرفة، قبل أن يُسمع صوت الطلقة مدويًا. الرصاصة اخترقت رأسها بشكل مفاجئ، وأسقطتها على الأرض في صمت مريع. الدماء بدأت تتناثر حولها، وتدفق الصوت الوحيد في الغرفة كان صوت التنفس السريع ليوسف الذي كان يقف في مكانه، لا يُظهر أي ندم.

تجمّدت حلا على الأرض، ملامح وجهها متجمدة في تعبير غير قابل للتصديق، عيونها مشوشة ومتسعة، وكأنها لم تصدق ما حدث للتو. فجأة، اختفى الأمل من عينيها، وابتلعها الظلام.

يوسف (يتنهد ببطء، ثم يهمس لنفسه): "لا يمكنني تحمل المزيد من الكذب."

بعد شهرين من عوده يوسف . .

مرت شهرين منذ أن أرسل أنس يوسف ليعتني بحلا بينما كان أنس مع ليلى وسامر وزيد في رحلة البحث عن مفاتيح الجحيم. كانت الرحلة طويلة وشاقة، وقد تعرضوا خلالها للكثير من المخاطر، لكنهم تمكنوا من العثور على المفتاحين الأولين، لكن مفتاح "فلمورا" ظل بعيد المنال.

عادوا إلى منازلهم في ليلة باردة، وعلى الرغم من التعب الذي كان يكسوهم، إلا أن قلب أنس كان مثقلًا بشيء غريب. كان دائمًا يشعر بقلق غير مبرر حول حلا، كأن شيئًا سيئًا قد وقع في غيابه.

عند وصولهم، لاحظ أن الجو في المنزل كان هادئًا جدًا بشكل غير طبيعي. كان الباب مفتوحًا قليلاً، لكن لا أحد كان في الاستقبال. دقات قلب أنس بدأت تتسارع وهو يدخل المنزل.

أنس (مقتربًا من الباب، وهو يلاحظ الهدوء غير المعتاد):

"حلا؟ يوسف؟ هل أنتم هنا؟"

لكن لم يسمع إلا صدى صوته. على الرغم من أن المكان بدا في البداية طبيعيًا، إلا أن شيئًا غير مألوف كان يلوح في الأفق.

بينما كان يتحرك هو وليلى في أنحاء المنزل بحثًا عن أي أثر لحلا أو يوسف، اكتشفت ليلى شيئًا غير طبيعي في المطبخ. كان هناك كسر في إحدى النوافذ، والدماء كانت موجودة في عدة أماكن.

ليلى (بصوت مرتجف، وهي تلتفت للآخرين):

"أنس... هنا... في المطبخ!"

توجه أنس بسرعة نحو ليلى، وكانت ملامح وجهه مشوهة بين القلق والصدمة. اقترب من مكان الدماء، وعيناه تتسعان من الفزع. وكان هناك شيء ما في الزاوية... شيء لم يكن في مكانه.

أنس (ممسكًا بيد ليلى): "ماذا يحدث؟ من فعل هذا؟ أين حلا؟"

ولكن قبل أن يستطيعوا الحركة، سمعوا صوت خطوات من الطابق العلوي، وكانت خطوات ثقيلة للغاية. بينما صمت الليل يملأ المكان.

دخلوا الطابق العلوي ببطء، وفي إحدى الغرف المغلقة، وجدوا يوسف واقفًا بجانب السرير. كانت ملامحه غريبة، لا يمكن قراءة عينيه، كان صامتًا وكأن هناك شيئًا يخفى.

أنس (بصوت مشدود، يحاول تهدئة قلبه):

"يوسف... أين حلا؟ ماذا حدث؟"

يوسف نظر إلى أنس، ثم حول عينيه ببطء نحو الأرض، وكأن الكلمات كانت ثقيلة عليه. ثم تحدث بصوت منخفض، لا يظهر فيه سوى القليل من الندم.

يوسف (بصوت خافت، ويظهر أنه يجهد نفسه للتحدث): "حلا... حلا ماتت، أنس. لم أستطع فعل شيء."

أنس (محطمًا، خطواته تثقل الأرض من تحت قدميه):

"ماذا؟ كيف؟ لماذا لم تخبرني؟ ماذا حدث؟"

يوسف (ينظر بعيدًا، يعيد التجربة في ذهنه):

"كنت هنا لشراء بعض الحاجيات، وعندما عدت، وجدتها ميتة في هذه الغرفة... حاولت أن أساعدها، لكن... لكنني لم أستطع."

أنس (بغضب، غير مصدق):

"لكن... كيف يمكن؟ كيف يمكن أن تتركها تموت هكذا؟"

يوسف (مغمض العينين، تنهد):

"لقد كانت الأمور أصعب مما تعتقد. لم يكن هناك شيء يمكنني فعله."

بينما كان يوسف يروي ما حدث، بدأ أنس يلاحظ التذكر. كان هناك شيء مفقود، حلا كانت حامل اين الطفل؟.

أنس (مربكًا، وهو يقترب من السرير):

"أين... أين الجنين؟ كانت حلا حاملًا!"

يوسف (يتنهد ببطء، ثم يرفع رأسه ليجيب):

"لقد اختفى. لم أتمكن من العثور عليه."

تجمدت اللحظة في الهواء، وساد صمت غريب بين الجميع. كانت الغرفة مظلمة، بينما كان الضوء الضعيف يكشف عن تفاصيل وجه أنس المشوه بالصدمة.

ليلى (تنظر بقلق، وتخاطب الجميع):

"ماذا يعني ذلك؟ كيف اختفى الجنين؟

يوسف (يخفض رأسه، ثم يقول في صوت منخفض):

"لا أعرف... ولكن هذا ما حدث. كنت قد تركت حلا في المنزل... وعندما عدت، كانت الأمور قد تغيرت."

في تلك اللحظة، شعر الجميع بأن شيئًا أكبر وأعظم يختبئ وراء هذه الحادثة. كان موت حلا مجرد بداية لمؤامرة أكبر، وأن الجنين الذي اختفى هو لغز آخر يجب حلّه. ولكن ماذا كان يجري حقًا؟ ولماذا حدث هذا كله؟ ما هو السر الذي يخفيه يوسف؟ كل هذه الأسئلة كانت تدور في أذهانهم، والجو كان مليئًا بالتوتر والقلق.

أنس (وهو يلتفت إلى يوسف قبل المغادرة):

"أريد أن أعرف الحقيقة. وإذا لم تخبرني بكل شيء، فلن أرحمك."

يوسف (ينظر إليه ببرود):اصبر يا صديقي.

كانت الأيام تمضي، لكن أنس لم يشعر أبدًا بالراحة. مع تدمير مفاتيح الجحيم، وموت يوسف، وتدمير كل شيء كان يعتقد أنه حقيقي، بدأ أنس يشعر بأن شيئًا غامضًا ما يزال يطارده. كانت الحقيقة التي اكتشفها قبل فترة قريبة مروعة، لكنه كان يعلم أن هناك تفاصيل أخرى لم يكشف عنها بعد.

في ليلةٍ هادئة، بينما كان أنس يجلس في شرفته متأملًا السماء المظلمة، تذكر فجأة سائق التاكسي الذي قابلته أثناء رحلته الأولى. كان ذلك السائق قد قال له في وقت ما: "إذا احتجت شيئًا في المستقبل، لا تتردد في الاتصال بي." تلك الكلمات كانت تبدو بسيطة حينها، لكن الآن أصبح يشعر بأنها تحمل شيئًا أكبر من مجرد محادثة عابرة.

أمسك هاتفه ونظر إلى رقم السائق الذي كان قد حفظه في ذاكرته. ضغط على الأزرار وأدخل الرقم، وعيناه تملؤهما الشكوك والفضول. بعد ثوانٍ قليلة، جاء الرد.

سائق التاكسي (بصوت هادئ): "مرحبًا، أنس. كيف حالك؟"

أنس (بصوت منخفض، وهو يحاول السيطرة على نفسه): "أحتاج إلى مساعدتك. هناك الكثير من الأسئلة التي لا أستطيع فهمها. أريد أن أعرف الحقيقة... عن يوسف، عن كل شيء."

سائق التاكسي (بصوت دافئ لكن مملوء بالتوتر): "أنس، أنت الآن في وضع لا يمكن التراجع عنه. ولكن إذا كنت حقًا تريد الحقيقة، سأخبرك بما يجب أن تعرفه."

صمت لحظات، ثم تابع السائق حديثه بصوت أقرب إلى الهمسات:

سائق التاكسي: "يوسف لم يكن كما ظننت. هو ليس مجرد شخص عادي. في الواقع، يوسف هو ابن سيد

ظلاليث، أقدم وأقوى أفراد المنظمة التي كنت تظن أنها كانت عدوك... بل هو جزء منها منذ البداية."

أنس (مصدومًا): "ماذا؟ ماذا تعني؟ كيف؟"

سائق التاكسي (بصوت بارد، يكشف عن كل شيء): "اسمه الحقيقي هو آدم الظلال. كان من المفترض أن يكون قائدًا لهذه المنظمة، ولكن الظروف التي نشأت جعلته يبتعد عن وظيفته الرئيسية. يوسف كان يعرف هذا منذ وقت طويل، ولكن كان يخبئ الأمر عنك وعن الآخرين. كان يحاول الاستفادة منك لأهدافه الخاصة، حتى وإن بدا الأمر كما لو أنه حارب إلى جانبك."

أنس شعر وكأن الأرض قد سقطت تحت قدميه. فكر في كل لحظة مر بها، في كل قرار اتخذوه، وفي كل الأوقات التي شعر فيها بالخيانة. كان يوسف، الذي كان يعتبره جزءًا من عائلته، جزءًا من المؤامرة الكبرى.

أنس (بصوت مرتجف): "إذا كان يوسف ابن سيد ظلاليث... فماذا عن المفاتيح؟ هل كانت جزءًا من خطته؟"

سائق التاكسي (بصوت حزين): "نعم. المفاتيح كانت جزءًا من خطة أوسع. دمرتها أنت كما كان يُفترض بك، ولكن مع ذلك، تبقى هناك أشياء أكبر مما تتصور. المفاتيح لم تكن فقط لأجل تدمير الجحيم، بل كانت تحمل في داخلها الطاقة اللازمة لإعادة تشكيل العالم كما يريده سيد ظلاليث. الآن، بعد تدميرها، الأمور قد تتغير تمامًا. ولكن لا يزال هناك وقت، أنس."

أنس (يحاول فهم الوضع): "ماذا يعني كل هذا؟ هل هناك طريقة لإيقافه؟"

سائق التاكسي (بجدية): "لا يمكنك التراجع الآن، لكن هناك نقطة ضعف واحدة قد تجدها. إذا تمكنت من تدمير ما تبقى من إرث سيد ظلاليث قبل أن يعيد تنظيم القوة، قد يكون لديك فرصة لإيقافه. لكن كل شيء يعتمد على سرعة تحركك، وقدرتك على تحديد من هو العدو الحقيقي."

لحظة من الصمت. شعر أنس أن الأرض تدور حوله، وعقله يعجز عن استيعاب حجم الفوضى التي كان فيها. لكن في تلك اللحظة، أدرك أن حياته وحياة كل من حوله كانت على وشك التغيير بشكل جذري.

سائق التاكسي (بابتسامة خفيفة، كما لو كان ينتظر هذه اللحظة): "لا تنسى، أنس. نحن جميعًا جزء من لعبة أكبر، ولكن من يملك الحقيقة في يديه، يملك القوة."

ومع تلك الكلمات الأخيرة، أغلق أنس الهاتف وأصبح عازمًا على أن يتخذ خطواته التالية في هذه الحرب الخفية، التي لم تكن متعلقة فقط بالمفاتيح أو المنظمة، بل بحياة كل من كان يحبهم. كان عليه أن يواجه الواقع... وأن يتعامل مع العدو الحقيقي الذي لم يكن يعرفه تمامًا بعد.

أخذ أنس هاتفه، وأرسل رسالة أخيرة إلى ليلى: "لقد حان وقت النهاية."

أنس جلس في الزاوية المظلمة للغرفة الموحشة، حيث غابت عنه أي شعاع من الأمل. كانت ذكريات الماضي تلاحقه بشدة، والألم يضغط على صدره. كان المسدس في يده ثقيلًا وكأنه يعكس ثقل سنوات من الخيانة، الخوف، والخسارة. تفكيراته كانت مليئة بالصراعات الداخلية؛ الحزن، الغضب، والشعور بالخذلان، لا شيء كان يريحه.

نظر إلى المسدس في يده، ثم إلى الصورة التي كان قد احتفظ بها على الطاولة، صورة حلا. شعور الندم والذنب غمر قلبه، لكن لم يكن لديه القوة لمواجهة الآلام التي طالما حاول الهروب منها. كان لديه الشعور بأن كل شيء قد انتهى، وكل الأبواب مغلقة.

أغمض عينيه لثوانٍ معدودة، وأخذ نفسًا عميقًا، ثم حرك يده ببطء إلى رأسه، حيث شعر بالبرودة تتسلل عبر أصابعه. كان قلبه ينبض بسرعة، كما لو أنه يتحدى ما هو على وشك الوقوع. سمع همسات الماضي في أذنه، كالصرخات البعيدة، لكن عينيه كانت ثابتة.

همس لنفسه: "لقد عشت بما فيه الكفاية، والآن حان وقت النهاية."

وفي اللحظة التي شعر فيها أن جميع خياراته قد انتهت، ضغط على الزناد بكل ما تبقى له من قوة، ليغرق في الصمت القاتل الذي أعقب الصوت المدوي للطلق.

"في هذه الحياة، لا شيء يدوم سوى الذكريات، وكل قرار نتخذه يترك أثرًا لا يمحى. أحيانًا، نضطر لمواجهة أنفسنا في الظلام، لأن النور لا يكشف لنا سوى الحقيقه التي لا نرغب في رؤيتها."